

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -



كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

## التفكير البلاغي عند الخطيب القزويني

-دراسة في كتاب "الإيضاح"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي

إشراف الأستاذ:

محمد بودية

إعداد الطالبة:

سارة ناصري

السنة الجامعية:

1436-1437هـ

2015-2016 م

سنة ١٤٣١ هـ  
١٤٣١  
١٤٣١

سنة ١٤٣١ هـ  
١٤٣١  
١٤٣١

قال تعالى:

وقل علم الساعة

سورة طه الاية 114.

صدق الله العظيم

# شكراً وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب و وفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

نشكركم الله تعالى ونحمده على ما منحنا من قوة وتوفيق لإتمام هذا العمل.

الشكر إلى أستاذي الفاضل محمد بودية على ما قدمه من مساعدة وتوجيه وحسن إشراف لهذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل و، كذلك ما وجهناه من صعوبات ، ولم يخلوا علينا بتوجيهاتهم ونصائحهم خاصة الأستاذ المشرف وأتوجه بجزيل الشكر إلى كل من علمني العطاء بدون انتظار وستبقى كلماته نجوم أهدني بها اليوم وفي الغد، إليك أستاذي المشرف.

وكل التقدير إلى الذين مهدوا لنا طريق المعرفة ، إلى جميع أساتذتنا الأفاضل في قسم اللغة العربية و كل موظفي جامعة بسكرة .

كما نتقدم بالشكر والإمتنان إلى عمال مكتبة الرائد على كتابة وطباعة هذه المذكرة .

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

البلاغة بوصفها علما لم تكن وليدة عصرنا هذا ،بل نشأت تدريجيا كغيرها من العلوم حتى استقرت على صورتها الحاضرة، التي عليها اليوم ومن خلال تقسيمها إلى ثلاثة علوم: معاني وبيان وبديع، بل كان وراءه علماء والقزويني واحد منهم في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة ،هذا الشرح الذي وضعه لكتاب آخر هو تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي، ومن هنا كان اختيارنا للقزويني و كتابه الإيضاح ،و كان موضوعنا هو: "التفكير البلاغي عند الخطيب القزويني دراسة في كتاب الإيضاح" ، ومن خلال دراستنا لكتاب الإيضاح نطرح جملة من الإشكالات:

(1) كيف درس القزويني القضايا البلاغية في كتاب الإيضاح؟

(2) كيف تجلى المنهج التقني المنطقي في هذا الكتاب؟

(3) وما هو البارز في كتاب الإيضاح عما كان سابقا عند البلاغيين؟

فكانت الدراسة عبارة عن تحليل لقضايا الكتاب والهدف من هذه الدراسة استكشاف الكتاب ومعرفة الكيفية التي أعاد بها القزويني تصنيف أبواب الكتاب.

ومن الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع:

أولاً: لأن القزويني واحد من العلماء الذين توقفت البلاغة عندهم ،لم تخرج عن الشرح والتلخيص واستقرت على ما جاء في كتاب الإيضاح.

ثانياً: لأن القزويني عالم بارز لم يستطع من أتو بعده أن يغيروا أو يضيفوا شيئاً كبيراً على ما جاء به.

ثالثا: بغية الكشف عن ما احتواه كتاب الإيضاح من قضايا بلاغية.

رابعا: لأنّ القليل من الدارسين من تعرضوا بالدراسة لكتاب الإيضاح، فندرت بذلك الدراسات حوله.

خامسا: بغية إحياء التراث العربي القديم هذا التراث الذي أصبح منسيا وأصبح الكل يتجه إلى كل ما هو محدث وأجنبي.

وللإجابة على هذه التساؤلات وضعنا خطة بحث تكونت من مدخل وثلاثة فصول.

أما المدخل فقد خصصناه للحديث عن مفهوم البلاغة لغة واصطلاحا، ونشأة البلاغة عبر عصورها الأربعة، وأهم المؤلفات البلاغية، وعلاقة البلاغة بالعلوم الأخرى، وعرفنا بالقزويني وكتابه الإيضاح.

أما الفصل الأول فقد خصص للإسناد ومتعلقاته في هذا الكتاب، وقد تحدثنا فيه عن معنى الفصاحة والبلاغة، وأحوال الإسناد الخبري، وأحوال المسند إليه، وأحوال المسند وأحوال متعلقات الفعل، وخصصنا الفصل الثاني لعلم البيان، حيث يتكون من أربعة عناصر: هي التشبيه والاستعارة والحقيقة والمجاز والكناية.

أما الفصل الثالث فقد خصصناه لعلم البديع، وقسم إلى معنوي ولفظي، ويندرج تحته ثلاث عناصر لكل واحدة منهما.

وقد قمنا بوضع خاتمة تضمنت النتائج التي خلص إليها هذا البحث.

وعن المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي باستخدام آلية التحليل.

أما الكتب التي ساعدتنا في البحث فنذكر منها:

- المصدر الرئيسي للبحث هو كتاب الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني.

- مفتاح العلوم للسكاكي .

- تلخيص مفتاح العلوم للقزويني.

- بغية الإيضاح لعبد المتعال الصعيدي.

وأما عن الصعوبات التي واجهتنا فتمثل في ندرة الدراسات حول كتاب الإيضاح وتمركز جل الدراسات حول كتاب مفتاح العلوم للسكاكي.

وأيضا جل الكتب قد أخذت من مادة الإيضاح، فلم يكن هناك جهد واضح في دراسة كتاب الإيضاح.

ولا يسعني في نهاية هذه المقدمة إلا أن اشكر الله عز وجل، وأشكر الأستاذ المشرف محمد بودية، والله يعلم أنني بذلت ما في وسعي ولم أدخر جهدا في هذا البحث، فإن وفقني فمن الله وفضله وإن تكن الأخرى فمن نفسي، والله الحمد أولا وآخراً وهو الهادي إلى سواء السبيل.



مدخل

## مدخل

أولاً: مفهوم البلاغة:

أ) لغة.

ب) اصطلاحاً.

ثانياً: نشأة البلاغة العربية وأهم مؤلفاتها:

أ) نشأة البلاغة.

1) البلاغة في العصر الجاهلي.

2) البلاغة في العصر الإسلامي.

3) البلاغة في العصر الأموي.

4) البلاغة في العصر العباسي.

ب- أهم المؤلفات البلاغية.

ثالثاً: علاقة البلاغة بالعلوم الأخرى:

أ) علاقة البلاغة بالنقد والأدب والتذوق الأدبي.

ب) علاقة البلاغة بالنحو.

ج) علاقة البلاغة باللغة.

د) علاقة البلاغة بالفلسفة.

هـ) علاقة البلاغة بالدين.

رابعاً: التعريف بالخطيب القزويني:

أ) كنيته ونسبه.

ب) صفته.

ج) طلبه للعلم ومشايخه.

د) وفاته.

هـ) مصنفاته.

خامساً: التعريف بكتاب الإيضاح.

سادساً: قضايا كتاب الإيضاح.



## أولاً: مفهوم البلاغة:

أ) لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور أن مادة بلغ تعني: "بلغ: الشيء يَبْلُغُ بُلُوغًا وبَلَاغًا: وصل وانتهى، وأَبْلَغَهُ هو إبْلَاغًا وبَلَّغَهُ تَبْلِيغًا، وقول أبي قيس بن الأسَلْتِ السُّلْمِي:

قَالَتْ، وَلَمْ تَقْصِدْ لِقِيلِ الْخَنَى مَهْلًا! فَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي

إنما هو من ذلك أي قد انتهيت فيه وأنعمت، وتَبَلَّغَ بالشيء: وصل إلى مراده... البلاغ: ما يُتَبَلَّغُ به ويُتَوَصَّلُ إلى الشيء المطلوب، والبلاغُ: ما بَلَّغَكَ، والبلاغ: الكفاية،... والإبلاغ: الإيصال، وكذلك التبليغ، والبلاغةُ الفصاحة: والبَلُّغُ والبَلِّغُ: البليغ من الرجال. ورجل بليغ وبَلِّغَ حسن الكلام فَصِيحُهُ بيلغ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه"<sup>(1)</sup>.

ونجد أن هذه اللفظة قد وردت في معجم أساس البلاغة للزمخشري وهي تعني: "بَلَّغَ: أَبْلَغَهُ سَلَامِي وبَلَّغَهُ، وبَلَّغْتُ ببلاغ الله: بَتَبْلِيغِهِ، وبَلَّغَ في العلم المَبَالِغَ، وبَلَّغَ الصَّبِيَّ وبَلَّغَ الله به فهو مبلوغ به، وبَلَّغَ مني ما قلت، وبَلَّغَ من البُلَّغِيْنَ والبَلِّغِيْنَ... وتَبَلَّغَ بالقليل اكتفى به وبلغ الرجلُ بِلَاغَةً فهو بليغ، وهذا قول بليغ"<sup>(2)</sup>.

ومن خلال هذين القولين يتضح أن مادة بلغ تعني الوصول والانتهاء.

(1) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، لبنان، ط1، 1997، مج1، ص246-247، مادة (ب ل غ).

(2) أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج1، ص75، مادة (ب ل غ).

أ) اصطلاحاً:

يقول صاحب التلخيص في تعريفها:

" البلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته... فالبلاغة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب"<sup>(1)</sup>.

نجد أن الخطيب القزويني قد جمع بين مطابقة مقتضى الحال والفصاحة ويظهر ذلك من خلال التركيب فكأنه يراعي البناء اللغوي الذي يظهر فيه الكلام.

ويعرفها ابن المعتز (ت 296هـ) في قوله:

" البلاغة بلوغ المعنى، ولم يطل سفر الكلام، أي إصابة الغاية بقليل من اللفظ فالبلاغة إيجاز"<sup>(2)</sup>.

يظهر من خلال هذا القول أن ابن المعتز يراعي في البلاغة قلة الألفاظ لإصابة المعنى أي الإيجاز.

وقد تعددت تعريفات البلاغة عند العلماء القدامى ومن تعريفاتها نذكر ما نقله ابن رشيقي عن بعض اللغويين والرواة في تعريف البلاغة حيث قال: خلف الأحمر: " البلاغة لمحة دالة، وقال المفضل الضبي: قلت لأعرابي ما البلاغة عندهم، فقال: الإيجاز من غير عجز والإطناب من غير خطل"<sup>(3)</sup>.

وها هو جعفر بن يحيى (ت 183هـ) يعرفها بقوله:

(1) البلاغة فنونها وأفانها علم المعاني، فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط9، 2004، ص59.  
(2) البلاغة مفاهيم ومظاهر من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي، رابح لعوبي، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر ط1، 2003، ص60.

(3) قطوف من بلاغة العرب، أحمد محمود المصري، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2007، ص9.

" البلاغة أن يكون الاسم يحيط بمعناك، ويجلي عن مغزائك، وتخرجه من الشركة، ولا تستعين عليه بطول الفكرة، ويكون سليما من التكلف، بعيدا من سوء الصنعة، برياً من التعقيد، غنياً عن التأمل" (1).

ويبدو من هذا القول أنّ صاحبه قد جعل للبلاغة شروطاً وهي الإحاطة بالمعنى والتعبير عن المغزى والاختصار في الكلام وسلامة اللفظ من الغرابة أو الوحشية. وإذا رجعنا لابن المقفع نجد أنه يوسع دائرة البلاغة ليجعلها تنتظم في وجوه كثيرة فيقول:

" البلاغة اسم يجري في وجوه كثيرة منها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون خطباً وربما كانت رسائلًا، والإيجاز هو البلاغة" (2).

أما العنابي فيخصها بالمتكلم وقدرته على الإفهام أي كل من أفهمك حاجتك فهو بليغ وقدرة المتكلم على إيصال الرسالة (3).

وقال بعض الحكماء: " البلاغة قول يسير، يشتمل على معنى خطير" (4).

وعرفها أبو هلال العسكري إذ يقول:

" البلاغة من قولهم بلغت الغاية أي انتهيت إليها، وبلغتها غيري ومبلغ الشيء: منتهاه والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته" (5).

---

(1) المرجع السابق، ص ن.

(2) ينظر البلاغة فنونها وأفنانها، أحمد محمود المصري، ص 57-58.

(3) البلاغة مفاهيم ومظاهر من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي، رباح لعوبي، ص 58، بتصرف.

(4) معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار المنارة، جدة، السعودية، ط 1، 1988، ص 80.

(5) المرجع نفسه، ص 75.

ويتضح مفهومها عند ابن الأعرابي في قوله:

" البلاغة التقرب من البغية، ودلالة قليل على كثير" (1).

وعرفها أيضا عبد الله محمد بن جميل المعروف بالباحث في قوله:

" البلاغة الفهم والإفهام، وكشف قناع المعاني بالكلام، ومعرفة الإعراب والانتساع في اللفظ، والسداد في النظم، والمعرفة بالقصد، والبيان في الأداء، وصواب الإشارة، وإيضاح الدلالة، والمعرفة بساعات القول، والاكتفاء بالاختصار عن الإكثار، وإمضاء العزم على حكومة الاختيار...، "وقال أيضا: " والبلاغة تخير اللفظ في حسن إفهام" (2).

وقال بعض المحدثين عن البلاغة:

" البلاغة إهداء المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ" (3).

وقد ذكر السبكي من بين التعاريف للبلاغة تعريفا لابن جني، قال فيه:

وقيل البلاغة: "معرفة الوصل من الفصل" (4).

ومما سبق نجد أن البلاغة تجمع بين اللفظ والمعنى مع مراعاة سياق القول.

---

(1) مقاييس البلاغة بين الأديباء والعلماء، حامد صالح خلف الربيعي، مركز بحوث البلاغة العربية، مكة، السعودية، د ط 1996، ص48.

(2) البلاغة مفاهيم ومظاهر من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي، رابح لعوبي، ص60.

(3) المرجع نفسه، ص61.

(4) المرجع نفسه، ص 64.



ثانيا: نشأة البلاغة العربية وأهم مؤلفاتها:

(أ) نشأة البلاغة:

أ- (1) البلاغة في العصر الجاهلي:

إن تنوع أبواب القول عند العرب دليل شأوهم في حسن النظم، وفهمهم لأسرار اللغة، ومعرفتهم بالجيد والرديء من التأليف، بدليل تحدي القرآن لهم، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ فُلٌ فَأَنزَلُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلَهُ مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ (1).

ومن ثم استطال القرآن الكريم على بلاغتهم فتحدهم أن يأتوا بآيات قليلة من مثله أو يعارضوه أو يباروه أو ينزلوه عن منزلته، وذلك لما له من إعجاز يتمثل في ألوان البلاغة من معان وبديع وبيان، رغم ما عرفوه من فنون الكلام وأسباب الجمال التي لا تضاهي تراكيب القرآن التي جعلت الوليد بن المغيرة يقول:

" إن أعلاه لمورق، وإن أسفله لمغدق، وإن له لطلاوة، إن عليه لحلاوة" (2).

"ومن أكبر الدلالة على ما حدقوه من حسن البيان أن كانت معجزة الرسول الكريم وحجته القاطعة أن دعا أقصاهم وأدناهم إلى معارضة القرآن في بلاغته الباهرة، وهي دعوة تدل في وضوح على ما أوتوه من اللسن والفصاحة والقدرة على حوك الكلام" (3).

(1) سورة هود، الآية 13.

(2) البلاغة مفاهيم ومظاهر من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي، رباح لعوبي، ص5.

(3) البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، 1990، ص9.

" ما تحدث تاريخ أمة من الأمم بما تحدث به تاريخ العرب من حب هؤلاء القوم للغتهم، وعنايتهم بشأنها واحتفائهم بها، ولقد أحل العرب لغتهم من حياتهم المحل الأول فكان لا يكون العربي كاملا ما لم يبلغ من لسانه الغاية، وكان يبلغ بلغته نثرا أو نظما منزلة رفيعة من الخطابة تبلغ به لغته منزلة أرفع بين قومه أو أبناء عشيرته"<sup>(1)</sup>.

"وقد كانت للعرب أسواقهم الأدبية التي يقيمونها في مواسم معينة يستعدون لها ويتوافدون إليها من كل حدب وصوب، وكانت عدة كل واحد منهم في تلك الأسواق لسانه وأسواق العرب تلك أشبه بمؤتمرات أدبية أو معارض لسانية تخرج القبيلة فيها عن عزلتها، ويسود فيها جو من فصاحة اللسان ونصاعة البيان"<sup>(2)</sup>.

"ويبدو أن من الشعراء النابهين من كان يقوم في هذه السوق مقام القاضي الذي لا تدفع حكومته، ففي أخبار النابغة الذبياني أن الشعراء الناشئين كانوا يحتكمون فيها إليه وكان في ذلك يبدي بعض الملاحظات على معاني الشعراء وأساليبهم ويقال أنه فضل الأعشى على حسان بن ثابت وفضل الخنساء على بنات جنسها"<sup>(3)</sup>.

"هذا وقد انصرف كثير من شعراء الجاهلية إلى الشعر للعناية به تجويدا وتنقيحا في هذا يقول الجاحظ: "ومن شعراء من يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا... يردد فيها نظره ويجيل فيها عقله فيجعل عقله زماما على رأيه"<sup>(4)</sup>. وهذا كله من جيد الصنعة وجودة السبك وحسن النظم.

(1) الموجز في تاريخ البلاغة، مازن المبارك، دار الفكر، د ب، دط، دت، ص 23.

(2) المرجع نفسه، ص 12-25.

(3) ينظر الموجز في تاريخ البلاغة، مازن المبارك، ص 27.

(4) المرجع نفسه، ص ن.

## أ- (2) البلاغة في العصر الإسلامي:

"والعرب إنما عرفوا البلاغة: "في القرآن معرفة الفطرة والسليقة لا معرفة العلم والاكْتساب، وراحوا يتدبرون أمرهم بينهم فيما يعللون به هذا الكلام الساحر والأسلوب الأكبر"(1).

والمتدبر لآيات القرآن الكريم يخرج بكثير من الإعجاب لتراكيبه التي تخلص الألباب لما فيها من تنوع في مظاهر البلاغة المتعلقة بالبيان والبدیع، فهذا عمر رضي الله عنه يعلن إسلامه بعد استماعه إلى سورة طه وهذا جبير بن مطعم يسلم على إثر سماعه سورة الطور التي قرأها الرسول صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر"(2).

"وكان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خطباء مفوهين، وكانوا يستضيئون في خطاباتهم بخطابة الرسول الكريم وآي الذكر الحكيم"(3).

"وفي أخبار الرسول ما يدل على أنه كان يعنى أشد العناية بتخير لفظه، فقد أثر عليه أنه كان يقول: "لا تقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن يقول لقسست نفسي كراهية أن يضيف المسلم الخبث إلى نفسه"(4).

"وهو الحال نفسه حينما يخاطب الله العرب فيخرج كلامه في شكل إشارة وإضمار وإذا خاطب بني إسرائيل جعل الكلام ممدودا وأطال فيه"(5).

(1) المرجع السابق، ص33.

(2) البلاغة مفاهيم ومظاهر، رابح لعوي، ص 15.

(3) البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، ص14.

(4) المرجع نفسه، ص ن.

(5) ينظر البلاغة مفاهيم ومظاهر، رابح لعوي، ص15.

## أ- (3) البلاغة في العصر الأموي:

"وإذا انتقلنا إلى عصر بني أمية نجد فيه ازدهار الخطابة بجميع أنواعها سياسية وحفلية و وعظية، والحق أن الملاحظات البيانية كثرت في هذا العصر، ونما العقل العربي نموا كبيرا، فكان طبيعيا أن ينمو النظر في بلاغة الكلام، وخاصة أن الشعراء صاروا يتنافسون وكان الخلفاء يشجعونهم فلذلك كانوا يتخيرون أحسن الألفاظ والأساليب التي تظهر فيها عنايتهم بالكلام، مما كان له أثر في البلاغة والنقد وتربية الذوق الذي يستطيع أن يميز بين الشعراء"<sup>(1)</sup>.

"ومن هذا نرى أن البلاغة كانت لها عوامل ساعدتها على النمو وهي:

- (1) وجود المعاصرين لصدر الإسلام.
- (2) تعدد الفتن والأحزاب والأحداث.
- (3) حداثة الدولة واحتياجها إلى أساليب التأثير والإقناع.
- (4) الملاحظات الفنية<sup>(2)</sup>.

"ولعل ازدهار الخطابة كان سببا في ظهور مجموعة من الخطباء مثل زياد والحجاج خطباء في السياسة سبحانه وائل، وفي الوعظ غيلان الدمشقي، وكذلك الحسن البصري وواصل بن عطاء"<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر البلاغة بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي، عبد العاطي غريب علي علام، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 16-17.

(2) ينظر البلاغة مفاهيم ومظاهر، رايح لعوي، ص23.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

## أ- (4) البلاغة في العصر العباسي:

"تجد أن الملاحظات البلاغية في العصر العباسي الأول قد اتسعت نظرا لتطور النثر والشعر بسبب تطور الحياة العقلية والحضارية، وظهور طائفتين من المعلمين عنيت إحداهما باللغة والشعر وهي المدرسة الأدبية، وعنيت الأخرى بالخطابة والمناظرة وإحكام الأدلة ودقة التعبير وهي المدرسة الكلامية"<sup>(1)</sup>.

"والعوامل التي أدت إلى الاهتمام بالبلاغة في هذا العصر أربعة:

أ- المأثور عن السلف في البلاغة، ب- الكتابة الفنية، ت- الترجمة.

ث - المساهمة في تحديد البلاغة من قبل الحكماء والأدباء والمتكلمين"<sup>(2)</sup>.

"فلما انتشرت الكتابة واتسعت دائرة التدوين وبدأت العلوم تأخذ طابعا منهجيا سليما شيئا فشيئا، ولاسيما بعد الفتوحات الإسلامية وما نتج عنها من انفتاح على الحضارات الأخرى"<sup>(3)</sup>.

"وهكذا اتسعت دائرة التأليف وأصبح للبلاغة مؤلفات كثيرة ومتنوعة بقيت دائرة في فن القول"<sup>(4)</sup>.

"وفي هذا العصر نشطت البحوث النقدية والبلاغية، وبرز فيه أعلام من النقاد والبلاغيين، حيث ترك هؤلاء إرثا نقديا وبلاغيا في بطون كتبهم"<sup>(5)</sup>.

(1) المرجع السابق، ص ن.

(2) ينظر البلاغة مفاهيم ومظاهر من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي، رباح لعوي، ص 16.

(3) البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، بن عيسى باطاهر، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2008 ص 12.

(4) التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، حمادي صمود، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي ليبيا، ط2، 1993، ص 12.

(5) الجهود النقدية والبلاغية عند العرب حتى القرن السابع الهجري، جمال محمد صالح حسن، عالم الكتب الحديث، إريد الأردن، ط1، 2009، ص 1.

## ب) أهم المؤلفات البلاغية:

أولاً نبداً بأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 209هـ) الذي ألف كتاباً سماه "مجاز القرآن"، حيث تعرض فيه إلى ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه بالشرح والتفسير (1).  
ثم جاء بعده الجاحظ (ت 255هـ) في كتابه "البيان والتبيين" (2).  
ثم تبعه في ذلك عبد الله بن المعتز (ت 296هـ) في كتابه "نقد الشعر"  
وجاء بعده علي بن عيسى الرماني (ت 386هـ) في كتابه المسمى "النكت في إعجاز القرآن".

"وجاء بعده القاضي الجرجاني (ت 392هـ) في كتابه "الوساطة بين المتبني وخصومه"، واهتم في الكتاب بالاستعارة الحسنة والقبیحة، وعرض لأنواع في الجنس والتقسيم" (3).

وألف أبو هلال العسكري (ت 395هـ) كتاب "الصناعتين" حديثاً عن البلاغة والاختلاف من المراد منها، وتحدث عن الإيجاز والإطناب، والتشبيه، والسرقات الشعرية... (4).

(1) عمر بن طرية، التفكير البلاغي عند الزركشي من خلال كتابه البرهان في علوم القرآن، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009-2010، (مخطوط)، ص10.  
(2) علم البلاغة نشأته وتطوره وأهدافه وتعريفه وعلومه، باسلة موسى جلو، ص3.

(3) البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، يوسف أبو العدوس، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999، ص15.  
(4) مدخل إلى البلاغة العربية-علم المعاني -علم البيان -علم البديع، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة، عمان، الأردن ط1، 2007، ص15.

كما يجب أن نشير أيضا إلى كتب الموازنات بين الشعراء كالوساطة بين المتنبي وخصومه لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت 366هـ) وكذلك الموازنة بين أبي تمام والبحثري لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت 371هـ)<sup>(1)</sup>. وكذلك نذكر كتب في إعجاز القرآن للباقلاني (ت 403هـ).

ومن المؤلفات البلاغية ذات الاتجاه الأدبي نذكر العمدة لابن رشيق (ت 456هـ) وكذلك سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (ت 466هـ) وبعدها عبد القاهر في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز (ت 471هـ)<sup>(2)</sup>.

وجاء بعده الزمخشري المولود عام (467هـ) وألف في البلاغة كتابه الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

ومن البلاغيين أيضا نذكر الفخر الرازي المولود عام (544هـ) الذي ألف كتابه: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز<sup>(3)</sup>.

وظهر السكاكي المولود عام (555هـ) الذي ألف كتابه مفتاح العلوم.

أما ضياء الدين ابن الأثير الجزري (ت 637هـ) حيث ألف كتابه المسمى: "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر".

(1) البلاغة بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي، عبد العاطي غريب علام، ص 27.

(2) البلاغة مفاهيم ومظاهر، رابح الغربي، ص 68-69.

(3) علم البلاغة نشأته وتطوره وأهدافه وتعريفه وعلومه، باسلة موسى جلو، ص 9.

وفي القرن الثامن الهجري وما بعده أخذ المؤلفون يميلون نحو الشرح والتعليق والإيضاح ووضع الحواشي على المفتاح وتلخيصه، فقد قام الخطيب القزويني (ت 739هـ) بتلخيص القسم الثالث من "مفتاح العلوم" للسكاكي، وسمى ملخصه (تلخيص المفتاح)، إلا أنه لا حظ بعد ذلك أنه بالغ في التلخيص فوضع كتابا آخر يوضح فيه بعض ما غمض، وسمى هذا الكتاب "الإيضاح"<sup>(1)</sup>.

---

(1) البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، يوسف أبو العدوس، ص16.



ثالثاً: علاقة البلاغة بالعلوم الأخرى:

### 3-أ) علاقة البلاغة بالنقد والأدب والتذوق الأدبي:

لعل الملاحظات النقدية التي كان الشعراء يستعرضونها في الحكم على الأشعار كانت السبب الأساسي في ظهور البلاغة بغية الوصول إلى نص أدبي جمالي.

"وما يجمع بينهما من وشائج القربى... فلم يكن في الجاهلية ولا في القرن الأول الإسلامي شيء غير هذا النقد يصدر عن أصحاب الطبع القوي، والحسن الملمه" (1).

فالناقد يرسم المنهج السامي للأديب لتسلم ألفاظه، وعباراته من الضعف والابتذال والبلاغة تعطي الأديب الألفاظ المتسقة التي تتلاءم مع أذواق الناس وعواطفهم، وصارت من أهم المقاييس التي تقدر على أساسها جودة العمل الأدبي، وفنيته ومكانته من الإبداع" (2).

"ومن الواضح أن موضوع البلاغة والنقد واحد، وهو فن الأدب، وما يكون فيه من مظاهر الحسن وأسباب التأثير، وإن كانت البلاغة تنزع نحو رسم أنجع الوسائل التي يعتمد عليها الأديب ليبلغ بصناعته ما يريد، وكان النقد ينظر في العمل الأدبي إذا فرغ منه صاحبه، وتركه بين أيدي الخبراء وأذواقهم ليقولوا فيه كلمتهم، ويصدروا عليه حكمهم" (3).

---

(1) البلاغة بين عهدين في ظلال الذوق الأزلي وتحت سلطان العلم النظري، محمد نايل أحمد، دار الفكر العربي، ص 33.

(2) البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، أحمد آدم ثويني، المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 2006، ص 18.

(3) فصول من البلاغة والنقد الأدبي، إسماعيل الصيفي وآخرون، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1983، ص 15.

## 3-ب) علاقة البلاغة بالنحو:

"إن العلاقة قائمة وطيدة بين علمي البلاغة والنحو، فباحث البلاغة لا بد له من أن يبحث بعلم النحو ليكتمل بحثه، وقد أكد على ذلك عبد القاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم عنده، حيث يرى أن قوام الصورة هو النظم، وهو السير على قواعد النحو، دون الإخلال بها، وتتركز علاقة النحو بالبلاغة جلية في علم المعاني"<sup>(1)</sup>.

وإذا كان النحو يبحث في التقديم والتأخير، أو الحذف والذكر مثلاً فإنما يبحث في جواز ذلك ووجوبه أو في امتناعه، وأما البلاغة فهما أن تعرف سر ذلك التقديم أو التأخير... وما الغرض منه"<sup>(2)</sup>.

ومما سبق يتضح لدينا أن النحو علم يبحث في صحة التراكيب بناءً وإعراباً، أما البلاغة تبحث عن الغرض من الخلطة في التركيب وتبرير ذلك بالمنحى الجمالي الأسلوبي.

ولعل ما يؤكد هذه العلاقة بين البلاغة والنحو في علم المعاني وخير دليل على ذلك هو الكتاب لسبويه حيث قسم الكلام إلى أقسام وهي:

"مستقيم حسن، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، ومحال وما هو محال كذب"<sup>(3)</sup>.

(1) علم البلاغة نشأته وتطوره وأهدافه وتعريفه وعلومه، بأسلة موسى جلو، ص22.

www. Ugrv. Ugrv. Ac. ae

(2) البلاغة بين عهدين في ظلال الذوق الأزلي وتحت سلطان العلم النظري، محمد نايل أحمد، ص149.

(3) ينظر البلاغة تأصيل وتجديد، مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دط، 1985، ص52.

### 3-ج) علاقة البلاغة باللغة:

تظهر العلاقة بينهما في القواعد فلكل منهما قواعد، يحتاجها النص الأدبي فابن سنان الخفاجي يعتقد أن للصوت قيمة جمالية... بحيث مجموعة من الأصوات تجتمع في كلمة فتجعلها فصيحة ومجموعة أخرى إذا لم تجتمع لم تعد فصيحة (1).

### 3-د) علاقة البلاغة بالفلسفة:

"أما الفلسفة فلعل أول شيء يلقاك منها في كتب المتأخرين في تعريف فصاحة المتكلم: هي ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح، والملكة كيفية راسخة في النفس...، فإذا أنت تجد نفسك في تفسير الملكات والكيفيات والمقولات باحثاً في كتب القدامى مثل الفارابي وابن سينا وابن رشد، وقد انتقلت من البلاغة ومجالها إلى الفلسفة ودعاويها" (2).

### 3-هـ) علاقة البلاغة بالدين:

تظهر من خلال الحديث عن قضية الإعجاز والتي كان لها أثر جليل في علوم البلاغة، وكانت تلك المعركة التي قامت حولها، سبباً قوياً في حفز العلماء إلى تعرف ما في القرآن من بلاغة، وما حواه من نظم تسامى على قدرة البشر، وتعالى عن طوق الخليقة ولعل ما يبرز فيه هذا الإعجاز تأليف الجاحظ كتاباً في نظم القرآن...، وغيره كالشيخ عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز (3).

(1) علم البلاغة نشأته وتطوره وأهدافه وتعريفه وعلومه، بأسئلة موسى جلو، ص22، بتصرف.

www. Ugrv. Ugrv. Ac. ae

(2) البلاغة بين عهدين في ظلال الذوق الأزلي وتحت سلطان العلم النظري، محمد نايل أحمد، ص138.

(3) ينظر المرجع نفسه، ص78.

رابعاً: التعريف بالخطيب القزويني:

4-أ) كنيته ونسبه: "هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن عبد الكريم بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن دلف بن أبي دلف العجلي القزويني، جلال الدين أبو المعالي بن سعد الدين بن أبي القاسم بن إمام الدين الشافعي العلامة"<sup>(1)</sup>.

4-ب) صفته: "كان فهما ذكياً مفوهاً من الإيراد، جميل المحاضرة، حسن الملتقى، حلو العبارة، حاد الذهن، جيد البحث، منصفاً، فيه مع الذكاء والذوق في الأدب حسن الخط"<sup>(2)</sup>.  
"دون أن ننسى أنه كان فقهاً أصولياً محدثاً أدبياً، عالماً باللغة العربية والمعاني والبيان"<sup>(3)</sup>.

4-ج) طلبه للعلم ومشايخه:

"سمع من العز الفاروخي وطائفته، وأخذ عن الإيكي وغيره، وخرج له البرزالي جزءاً من حديثه، وحدث به وتفقه واشتغل في الفنون، وأتقن الأصول والعربية والمعاني والبيان ولي القضاء في ناحية الروم، ثم دمشق، ثم مصر، وخطب بجامع القلعة لما أتى مصر بأمر من السلطان"<sup>(4)</sup>.

قال عنه صاحب كشف الظنون: "المعروف بخطيب دمشق"، ولعل هذا سبب شهرته بالخطيب القزويني وكان يفتي كثيراً"<sup>(5)</sup>.

(1) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، الخطيب القزويني، تح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص8.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية، سحر سليمان عيسى، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص54.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص9.

(5) المرجع نفسه، ص ن.

4-د) وفاته:

قال ابن حجر: قال الذهبي: "مات في منتصف جمادى الأولى 739هـ"<sup>(1)</sup>.

"وهذا بعد أن أصيب بداء الفالج"<sup>(2)</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير الدمشقي: "دفن بالصوفية، وكان عمره قريبا من السبعين أو جاوزها"<sup>(3)</sup>.

4-هـ) مصنفاته:

قال ابن كثير: " له مصنفات في المعاني، مصنف مشهور اسمه "التلخيص" اختصر فيه المفتاح للسكاكي، وهو من أجل المختصرات فيه، كما قال السيوطي، وله إيضاح التلخيص، والسور المرجاني من الشعر الأرجاني"<sup>(4)</sup>.

وذكر له حاجي خليفة في كشف الظنون المصنفات التالية:

1) الإيضاح على صاحب المفتاح، في المعاني والبيان.

2) تلخيص المفتاح للسكاكي.

3) المشذر المرجاني من شعر الأرجاني"<sup>(5)</sup>.

---

(1) المرجع السابق، ص ن.

(2) المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية، سحر سليمان عيسى، ص54.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص9.

(4) المرجع نفسه، ص ن.

(5) المرجع نفسه، ص ن.

## خامسا: التعريف بكتاب الإيضاح:

«ألف القزويني أولا مختصرا صغيرا للمفتاح في البلاغة أي القسم الثالث من الكتاب، ويسمى هذا المختصر "تلخيص المفتاح"»<sup>(1)</sup>.

"وأما كتاب الإيضاح" الذي ألفه القزويني فهو كتاب في البلاغة على ترتيب التلخيص وبسط القول فيه ليكون كالشرح له، فأوضح ما غمض في التلخيص، وفصل معانيه المجملة وقد اعتمد في هذا الكتاب على "المفتاح"، "أسرار البلاغة"، "ودلائل الإعجاز" وغير ذلك<sup>(2)</sup>.

"وكان للخطيب القزويني (ت 739هـ) دورٌ أكثر تميزا في هذا المضمار، وكانت له منزلة خاصة في البحث البلاغي بوجه عام لم يحظ به أحد ممن تقدمه ولا ممن لحق به، إذ كان البحث البلاغي قبله آخذا في النمو والتدرج جيلا بعد جيل، فجاء هو وقد استلهم أبرز مباحث سابقه وأخذ على عاتقه مهمة صوغ المباحث البلاغية في عبارات جامعة محررة وأضاف إليها ما جاءت به قريحته مع دقة النظر وصواب الفكر وسلامة المذهب وصحة الاستنتاج، واستحق بما صنعه أن يكون واحدا ممن تأثر بهم الدرس البلاغي في ثالث مراحل التجديدية الأربع"<sup>(3)</sup>.

(1) مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني - علم البيان - علم البديع، يوسف أبو العدوس، ص 41.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) موروثنا البلاغي والأسلوبية الحديثة دراسة موازنة، محمد عبد العليم الدسوقي، دار المسيرة، القاهرة، مصر، د ط دت،

سادسا: قضايا كتاب الإيضاح:

تعرض الخطيب القزويني في كتابه الإيضاح لعلوم البلاغة الثلاثة (المعاني والبيان والبديع) حيث جعل كل واحد منها في باب مستقل عن الآخر وهذه الأبواب وعناصره نذكرها فيما يأتي:

أول ما يقابلنا في هذا الكتاب هو تصدير الكتاب ثم قضية عنونها بـ "في الكشف عن معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في المعاني والبيان"، وبعد ذلك يدخل في باب علم المعاني وقد حصرها في ثمانية أبواب وهي: (1)

أولها: أحوال الإسناد الخبري.

وثانيها: أحوال المسند إليه.

وثالثها: أحوال المسند.

ورابعها: أحوال متعلقات الفعل.

وخامسها: القصر.

وسادسها: الإنشاء.

وسابعها: الفصل والوصل.

وثامنها: الإيجاز والإطناب والمساواة.

(1) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني، ص 24.

هذا فيما يخص علم المعاني، أما الباب الثاني من كتاب الإيضاح فقد خصه بالحديث عن التشبيه ثم الحقيقة والمجاز فالاستعارة فالكناية.

أما الباب الثالث فقد خصه بمجموعة من القضايا حول فن البديع وهي:  
الجناس والطباق والسجع والمقابلة والتورية...

وكتاب الإيضاح كتاب مهم في البلاغة من حيث التنظيم والترتيب والتقسيم والتحليل والاستقصاء، فقد تحدث فيه عن جميع فروع البلاغة المعروفة (المعاني والبيان والبديع) بشكل واسع ودقيق، حتى غدا المصدر الرئيسي لمن يكتب فيها، "ومن أهم ميزات الكتاب ما يلي: (1)

(1) جمع فيه خلاصة بحوث علماء البلاغة الذين جاءوا قبله.

(2) يتعمق فيه ويستقصي أسرار البلاغة العربية.

(3) من أوضح الكتب المؤلفة في البلاغة نظاما وترتيا.

(4) إنه كتاب تطبيقي في البلاغة.

(5) أوفى كتاب في بحوث البلاغة، وفيه مسائل نقدية، وأدبية وبيانية مهمة.

(6) وعلى الرغم من استفادته من السكاكي إلا أنه يفند آراءه أحيانا<sup>(2)</sup>.

وتقسيم القزويني بقى المهيمن على البحث البلاغي وبما أن الخطيب القزويني ينسب إلى المدرسة الكلامية لابد أن نذكر خصائصها وهي تتوضح فيما يأتي:

"(1) الاهتمام بالتحديد والتعريف والتقسيم المنطقي والاهتمام بجعل التعريف جامعا مانعا"<sup>(3)</sup>.

(1) مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني - علم البيان - علم البديع، يوسف أبو العدوس، ص 41.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) ينظر مناهج البحث البلاغي عند العرب دراسة في الأسس المعرفية، عماد محمد محمود السخيتاوي، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 27.



"فقد أشار القزويني صراحة إلى قضية التعقيد في بلاغة السكاكي فضلا على الحشو والتطويل، وذكر أنه يهدف إلى التسهيل والإيضاح وتقريب البلاغة إلى الدارسين في ثوب مهذب جديد"<sup>(1)</sup>.

"وألف القزويني كتابه الإيضاح في علوم البلاغة ليكون كالشرح للتلخيص فشرح فيه، ما أشكل، ووضح ما كان محتاجا إلى مزيد وبيان، ورتب فصوله ترتيبا متقنا، واستشهد لمسائله بالشواهد الشارحة من غير إطالة في الشرح والتفسير"<sup>(2)</sup>.

فمنهج القزويني هو المنهج التقني المنطقي أي المنهج التعليمي الذي يعنى بالتعريف الجامع المانع، والقاعدة وأسسها والقانون وحدوده، والتقسيمات وتقريعاتها، عناية تعليمية منطقية، على حساب الأمثلة الرفيعة، وما يصدر عنها من حسن التذوق الفني، يعد من مستويات التحليل الأدبي<sup>(3)</sup>.

"والمدرسة الكلامية هي اتجاه في التفكير والبحث البلاغيين عند العرب، ظهر مع نشأة التأليف البلاغي، وقد سادت فيه مؤلفات المتكلمين، والمعتزلة والفلاسفة"<sup>(4)</sup>.

---

(1) تيسير البلاغة في كتب التراث، بن عيسى باطاهر، ص20.

(2) المرجع نفسه، ص31.

(3) نظرية البيان العربي خصائص النشأة ومعطيات النزوع العلمي تنظير وتطبيق، رحمان غركان، دار الرائي، دمشق سوريا، ط1، 2008، ص42، بتصرف.

(4) المرجع نفسه، ص35، بتصرف.

# الفصل الأول:

الإسناد ومتعلقاته في كتاب

الإيضاح

أولاً: معنى الفصاحة والبلاغة.

ثانياً: أسماء الفنون البلاغية:

أ) كلمة المعاني.

ب) كلمة البيان.

ج) كلمة البديع.

ثالثاً: مفهوم علم المعاني.

رابعاً: عناصره.

أ- أحوال الإسناد الخبري.

ب- أحوال المسند إليه.

ج- أحوال المسند.

د- أحوال متعلقات الفعل.

أولاً: معنى الفصاحة والبلاغة:

يقول الخطيب القزويني في بداية حديثه عن الفصاحة:

"وللناس في تفسير الفصاحة والبلاغة أقوال مختلفة لم أجد فيها ما بلغني منها ما يصلح لتعريفهما به، ولا ما يشير إلى الفرق بين كون الموصوف بهما الكلام وكون الموصوف بهما المتكلم"<sup>(1)</sup>.

ويلخص القول فيها لاعتبارين هما:

"كل واحدة تقع صفة لمعنيين:

أحدهما: "الكلام، كما في قولك "قصيدة فصيحة"، أو بليغة...، والثاني: المتكلم كما في قولك "شاعر فصيح أو بليغ..."<sup>(2)</sup>.

ويقول رابح لعوبي في معنى الفصاحة:

"فإن الفصاحة تبنى عن الظهور، سواء كان المعنى حقيقياً أو مجازياً، ... ومن هذا أخذ مدلولها الاصطلاحي دال على البيان وخلاصة الكلام من التعقيد"<sup>(3)</sup>.

والخطيب القزويني قد خصّ الفصاحة بالمفرد ويضع لها ثلاثة شروط وهي:

"خلوصه من تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس"<sup>(4)</sup>.

ولنبين الفرق بين البلاغة والفصاحة أتينا ببعض النصوص وأولها ابن سنان

الخفاجي حيث يقول:

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص 13.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) في الفصاحة العربية، رابح لعوبي، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، ط1، 2003، ص 2.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 13.

"أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني"<sup>(1)</sup>.

ويظهر من خلال هذا القول أن البلاغة اجتماع للألفاظ مع المعاني، في حين أن الفصاحة صفة مختصة باللفظ أو المفردات.

أما ضياء الدين ابن الأثير فيظهر موقفه في قوله:

"إن الكلام الفصيح هو الظاهر البين، وأعني الظاهر البين أن تكون ألفاظه مفهومة"<sup>(2)</sup>.

فهو من هذا القول يجعل الظهور مقياسا للفصاحة وهو هنا ينفي الغرابة عن اللفظ الفصيح.

ويرجع فيقول:

"فاختاروا الحسن من الألفاظ فاستعملوه، ونفوا القبيح منها فلم يستعملوه، فحسنت الألفاظ... فالفصيح من الألفاظ الحسن"<sup>(3)</sup>.

من خلال ذلك يتوضح لدينا أن الفصاحة خاصة بالمفرد كما قال القزويني بالإضافة إلى مراعاة شروط الظهور والحسن والاستعمال (فاختاروا الحسن).

أما عن الأمثلة فيما يخص شروط الفصاحة فهي تتوضح فيما يأتي:

(1) سر الفصاحة، أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ابن سنان الخفاجي، تح: إبراهيم شمس الدين، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 81، بتصرف.

(2) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، تقديم وتعليق أحمد الحوض وبدوي طبانة، دار نهضة، مصر، دط، دت، ص ن، بتصرف.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

1) التنافر: ويعرفه فيقول:

"منه ما تكون الكلمات بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها متتابعة"، كما في البيت الذي أنشده الجاحظ:

وَقَبْرٌ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ      وَلَيْسَ قَرَبٍ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٍ (1)

ويقول في التعقيد:

"أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد"، وله سببان:

أحدهما: "ما يرجع إلى اللفظ، وهو أن يختل نظام الكلام، ولا يدري السامع كيف يتوصل منه إلى معناه". كقول الفرزدق:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكًَا \*\*\* أَبُو أُمِّهِ حَيُّ أَبَوْه يِقَارِبُهُ (2).

والثاني: يرجع إلى المعنى: "وهو أن لا يكون انتقال الذهن من المعنى الأول إلى

المعنى الثاني الذي هو لازمه والمراد به ظاهرا"، كقول العباس بن الأحنف:

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عِنْدَكُمْ لَتَقْرَبُوا \*\*\* وَتَسْكَبُ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لَتَجْمَدَا (3)

يقول عبد العزيز عتيق في قضية الفصاحة:

"وإذا ثبت أن الفصيح من الألفاظ هو الظاهر البين، وإنما كان ظاهرا بينا لأنه

مألوف الاستعمال، وإنما كان مألوف الاستعمال لمكان حسنه، وحسنه مدرك بالسمع

والذي يدرك بالسمع هو اللفظ، لأنه صوت يأتلف عن مخارج الحروف" (4).

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 15.

(2) المرجع نفسه، ص 17.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

(4) في البلاغة العربية علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، 1985، ص 16.

(2) الغرابة: ويعرفها فيقول:

"أن تكون الكلمة وحشية، لا يظهر معناها...، كما روي عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار، فاجتمع عليه الناس، فقال: مالكم تكأكأتم علي تكأكؤكم علي ذي جنة؟" افرنقوا عني... (1).

(3) مخالفة القياس كما في قول الشاعر:

الحمد لله العلي الأجلل (2)

ويرى الخطيب القزويني أن القياس الأصح هو الأجل بالإدغام وذلك لمخالفته ما جيء في اللغة من أقيسة (3).

وهذا التقسيم منطقي راجع إلى أن صاحبه من أصحاب المدرسة الكلامية وكثيرا ما تهتم بالتقسيمات والتفريعات والحدود.

وبعد هذا التقسيم يقول الخطيب في فصاحة الكلام:

وأما فصاحة الكلام فهي خلوصه من ضعف التركيب، وتباعد الكلمات، والغموض مع وجود مقياس الفصاحة (4).

وغير بعيد عن ذلك يقول فخر الدين الرازي في كتابه نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز:

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 13.

(2) المرجع نفسه، ص 15.

(3) المرجع نفسه، ص ن، بتصريف.

(4) المرجع نفسه، ص ن، بتصريف.

"وأما الفصاحة فهي خلوص الكلام من التعقيد وأصله من الفصيح"<sup>(1)</sup>.

فيرى أن الفصاحة هي الأصل في الكلام وأما التعقيد فهو خروج عن الأصل.

وينتقل الخطيب القزويني إلى حديث عن فصاحة الكلام وما يشترط فيه لتحقيق ذلك فيقول:

فصاحة الكلام هي خلوصه مما ذكر (الشروط الثلاثة السابقة)+(الإقلال من التكرار ومن تتابع الإضافات)<sup>(2)</sup>.

ويمثل ذلك يقول ابن بابك:

حمامة جرجا حومة الجندل اسجعي<sup>(3)</sup>.

"فقد لاحظ القزويني أن توالي الإضافات لا يعد عيباً إلا إذا كان ثقیلاً، وهذا هو الرأي الصائب الذي أخذ به العلماء فيما بعد"<sup>(4)</sup>.

مما سبق نجد أن السبكي قد وضع شروطاً لتتابع الإضافات إذ قال:

"أن تكون ثلاثاً فأكثر، وأن لا تكون واحداً منها جزء أو كالجزم: وأن لا يكون المضاف إليه الأخير ضميراً، وألا يكون فيها إضافة إلى علم"<sup>(5)</sup>.

ثم يتحدث عن فصاحة المتكلم فيقول:

(1) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، تح فضل الله حاجيمفتى أو على، دار صادر، بيروت، لبنان دط، 2004، ص 31

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 18، بتصرف.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

(4) المآخذ على فصاحة الشعر إلى نهاية القرن الرابع الهجري، عامر بن عبد الله الثبيتي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 2007، ص105.

(5) المرجع نفسه، ص ن.



"ملكة يقتدر بها عن التعبير عن المقصود بلفظ فصيح"<sup>(1)</sup>.

ومن خلال الأمثلة التي سردها الخطيب في فصاحة المفرد وما يجب توفره ينتقل للحديث عن قضية أخرى وهي بلاغة الكلام، ويتضح أن حديثه في الفصاحة كان بسيطاً حيث لم يستعن بآراء مخالفة بل موافقة فيقول: قيل مثلاً، ولا تراه يعرض آراء شيخه السكاكي بل ينفرد في سرد الأمثلة وربما هذا كان بفضل اجتهاده في هذا الكتاب.

ويقول الخطيب القزويني:

وأما بلاغة الكلام فهي: "مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته"<sup>(2)</sup>.

فيجمع الخطيب بين البلاغة والفصاحة من خلال هذا القول.

وهو الأمر نفسه عند أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين إذ يقول:

"وإذا كان الأمر على هذا فالفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد، وإنما اختلفا

أصلاهما، لأن لكل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له"<sup>(3)</sup>.

ويقول الخطيب: "ومقتضى الحال مختلف، فإن مقامات الكلام متفاوتة..."<sup>(4)</sup>.

ويستعين الخطيب برأي عبد القاهر الجرجاني فيما يخص النظم فيقول:

"النظم تأخي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام"<sup>(5)</sup>.

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 18-19.

(2) المرجع نفسه، ص 2.

(3) الصناعتين الكتابة وشعر، أبي هلال العسكري، تح علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب

العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، دب، ط1، 1952، ص 7.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 20.

(5) المرجع نفسه، ص ن.

ويزداد الأمر توضيحاً حين نرجع إلى كتاب دلائل الإعجاز حيث يقول فيه عبد القاهر الجرجاني: "وإذا قد عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليست لها نهاية تقف عندها، ... ولكن المزية أن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام..."(1).

فكل من الخطيب وأبو هلال العسكري قد نظر إلى البلاغة من زاوية حيث رأى الخطيب أن تكون مناسبة لأحوال ومقامات السامعين أما عبد القاهر الجرجاني فقد خصها بالنظم وخاصة طرف المعنى وأبو هلال خصها بإظهار المعنى.

يستدل القزويني بعد ذلك بنص لعبد القاهر الجرجاني يدعم فيها أن التفضيل يكون للمعنى على حساب اللفظ حيث يقول عبد القاهر:

"والمعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصيغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير فيه، كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار فكما أنه محال إذا أردت النظر فيصوغ الخاتم، وجودته و رداءته أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة..."(2).

فليس تفضيله من حيث فصه أجود أو فضة هذا أجود، كذلك ينبغي أن تنظر إلى الكلام وإلى معناه وليس من حيث حسنه.

(1) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تعليق محمود محمد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دت، ص 87.

(2) المرجع نفسه، ص 254-255.

ويدعم هذا الرأي قول الجاحظ في كتاب البيان والتبيين عن المعنى في قوله:

" والبيان اسم جامع لكل شيء كشف قناع المعنى لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"(1).

وها هو ضياء الدين بن الأثير يعطي رأيه في البلاغة فيقول:

"والبلاغة شاملة للألفاظ والمعاني، وهي أخص من الفصاحة كالإنسان من الحيوان ...، فإن اللفظة الواحدة لا يطلق عليها اسم البلاغة، أو يطلق عليها اسم الفصاحة إذ يوجد فيها الوصف المختص بالفصاحة، وهو الحسن، وأما وصف البلاغة فلا يوجد فيها لخلوها من المعنى المفيد الذي ينتظم كلاماً"(2).

وعلى العكس نجد أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين يجعل اللفظ مقدماً على المعنى فيقول:

"ومن الدليل على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ وإن الخطب الرائعة... ما عملت لإفهام المعاني... إنما تدل على حسن الكلام وإحكام صنعته... وأكثر هذه الأوصاف ترجع إلى الألفاظ دون المعاني"(3).

وبعد هذه الآراء التي تتفق وأخرى تخالف ما أبرزه الخطيب من نصوص توضح أن بلاغة الكلام إنما ترتبط بفصاحته ومعناه نذهب إلى رأي صاحب المفتاح السكاكي حيث يقول في قضية البلاغة والفصاحة:

(1) البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط7، 1998، ج1، ص 76.

(2) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، ص 25.

(3) الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، ص 58.

"هي بلوغ المتكلم حدّاه اختصاص بتوحيه خواص التركيب حقها ... وهو هنا يتفق مع الجرجاني في قضية النظم ووجوب توحي معاني النحو... وللبلغة طرفان: أعلى وأسفل متباينان تباينا تاما... فمن الأسفل تبدئ البلغة ... ثم تأخذ في التزايد متصاعدة إلى أن تبلغ حد الإعجاز"<sup>(1)</sup>.

ويقول عن الفصاحة:

"هي قسمان:

راجع إلى المعنى: وهو خلوص الكلام عن التعقيد، وراجع إلى اللفظ وهو أن تكون الكلمة عربية أصلية"<sup>(2)</sup>.

ونجد أن الخطيب يتفق مع السكاكي في هذه الشروط وكأن الخطيب توسع في هذه المسألة وزادها وضوحا فقط.

فقد قمنا بعرض هذه الآراء لتتوضح الرؤية البلاغية فيما يخص المصطلح عند كل بلاغي وقد انطلقنا من الخطيب باعتبارنا ندرس كتابه فنجد أن هناك من البلاغيين من رأى أن البلاغة الغلبة فيها للمعنى ومنهم من رأى أنها للفظ كل حسب فكره ونظره وفي النهاية نجد رأي الخطيب القزويني هو الملخص هو الملخص والمحدد للفكرة في قوله: "الفصاحة يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم، والبلاغة يوصف بها الأخيران فقط"<sup>(3)</sup>.

(1) مفتاح العلوم، أبي يعقوب السكاكي، تعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص 416، بتصريف.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي، الخطيب القزويني، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2009، ص 6.

والبارز في كتاب الإيضاح أن صاحبه قد راعى الدقة في ما يخص المفاهيم والتعريفات، حيث رأى العلماء أن المدرسة الكلامية لا تهتم الأمثلة الفنية الرفيعة، وهذا كله تبسيطا لإفهام المتعلم.

ويوسع الخطيب القزويني دائرة البلاغة فيقول:

"وإذا قد عرفت معنى البلاغة في الكلام. وأقسامها، ومراتبها، فاعلم أنه يتبعها وجوه كثيرة غير راجعة إلى مطابقة مقتضى الحال، ولا إلى الفصاحة، تورث الكلام حسنا وقبولا"<sup>(1)</sup>.

وقد أشار أبو هلال العسكري "إلى كون البلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلم، تنزيها لله سبحانه-أن يسمى بليغا حيث لا يجوز أن يوصف بصفة كان موضوعها الكلام"<sup>(2)</sup>.

ويقول في بلاغة المتكلم:

"هي ملكة يقندر بها على تأليف كلام بليغ"<sup>(3)</sup>.

ومن خلال هذه المفاهيم الفصاحة -البلاغة (المفرد-الكلام-المتكلم) يقسم الخطيب القزويني علوم البلاغة إلى ثلاثة بعد أن كانت محصورة في اثنين.

فيقول: "ما يحترز به عن الأول أعني الخطأ هو علم المعاني، وما يحترز به عن الثاني أعني التعقيد المعنوي هو علم البيان، وما يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال وفصاحته هو علم البديع"<sup>(4)</sup>.

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 21.

(2) دروس في البلاغة العربية، سعد سليمان حمودة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 1999، ص 21.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 21.

(4) المرجع نفسه، ص 22.

ثانيا: أسماء الفنون البلاغية:

## 2-أ) كلمة المعاني:

"شاع في القرن الثاني والثالث الهجري نوع من التأليف في القرآن الكريم والشعر، عرف باسم "معاني القرآن" و"معاني الشعر" وقد ذكر ابن النديم كثيرا من العلماء والأدباء الذين كتبوا في هذا النوع، وأغلب الظن أن هؤلاء كانوا يعرضون لما في القرآن والشعر من خفي المعاني ومشكلها يشرحونه ويبينونه"<sup>(1)</sup>.

وقد جاءت كلمة "المعاني" في لغة المبرد بمعنى يشبه الذي مضى غير أنه أخفى منه، وأبعد عن الإيهام، فقد نسب إليها فريقا من الذين يعنون بشرح ما في الكلام من كتابة أو تجوز"<sup>(2)</sup>.

"أما في القرن الرابع فقد جاءت اسما لما خفى جدا وصار الغازا وتعمية"<sup>(3)</sup>.

ثم جاء في لغة الشيخ عبد القاهر مضافة إلى النحو "معاني النحو" واستعمالها عند الشيخ بمعنى النظم جعل العلماء يسمونها بعده بعلم المعاني ويطلق على أبحاث النظم"<sup>(4)</sup>.

وأول ما رأينا له هذا الإطلاق الأخير هو جارا لله في كشافه، فقد قال عن تفسير القرآن: "إنه لا يكمل له إلا رجل برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان"<sup>(5)</sup>.

(1) البلاغة بين عهدين في ظلال الذوق الأزلي وتحت سلطان العلم النظري، محمد نايل أحمد، دار الفكر العربي القاهرة، مصر، 1995، ص 126.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

(4) المرجع نفسه، ص 127، بتصرف.

(5) المرجع نفسه، ص ن.

وهكذا تعددت تفسيرات كلمة معاني مثلما اتسعت مباحث من العلم وفي كل قرن معين تأخذ هذه اللفظة مدلولاً معيناً تبعاً لحقول الدراسات الخاصة بها.

## 2-ب) كلمة البيان:

هذه اللفظة نشرحها شرحاً موجزاً نظراً لعدم غموضها وقد أخذت معناها اللغوي "وهي تعني الإبانة والتعبير عما في النفس بالإبانة والإيضاح والفصاحة" وقد وردت في كلمة الزمخشري السابقة اسماً لغير علم المعاني<sup>(1)</sup>.

## 2-ج) كلمة البديع:

"وقد أطلقت هذه الكلمة في عرف العصر الأول على كل ما فيه طرافة وغرابة من الاستعارة والكناية... إلى أن خصها الزمخشري بما دون التشبيه والمجاز والكناية فهو الذي أخرجها كعلم مستقل ويرجع له هذا الصنيع"<sup>(2)</sup>.

وهكذا تداخلت هذه العلوم الثلاثة فمنها ما بقي على أصله في بابها ومنها ما خرج كعلم البديع الذي كان متداخلاً مع علم البيان والمعاني.

ولعلنا في هذه المسألة قد خرجنا عن كتب الإيضاح فقد اختصر الخطيب الحديث عن هذه المسألة وأشار إليها فقط وربما يكون ذلك لأن الأبواب اللاحقة خاصة بهذه العلوم الثلاثة وما قمنا إلا أن نتبعنا تاريخ هذه العلوم حتى نفهم المصدر الذي سبقت منه وهذه إضافة على كتاب الإيضاح، وليس المهم أين كان هذا العلم مع غيره من العلوم ولكن المهم أنه استقل حتى صارت فروعها واضحة لا جدال فيها.

(1) المرجع السابق، ص 127، بتصرف.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

ثالثاً: مفهوم علم المعاني:

يعرفه القزويني قائلاً: "وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، وقيل "يعرف" دون يعلم رعاية لما اعتبره بعض الفضلاء من تخصيص العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات"<sup>(1)</sup>.

ويعرفه السكاكي: "علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره"<sup>(2)</sup>.

"يمكن وصف تعريف السكاكي بكونه قائماً على الاستقراء، وهو ما أشار إليه محمد عبد المطلب، ويبدو نقد القزويني قائم على أساس معرفي يعتبر الاستقراء غير منتج للعلم"<sup>(3)</sup>.

وغير بعيد عن تعريف الخطيب القزويني لعلم المعاني يقترح السعد التفتازاني تعريفاً لعلم المعاني "بكونه علم يعرف به كيفية تطبيق الكلام العربي لمقتضى الحال"<sup>(4)</sup>.

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 23.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني، صابر الحباشة، دار المتوسطة للنشر، تونس، ط1، 2010 ص 76-75.

(4) المرجع نفسه، ص ن.



"وهذا التعريف وحده نموذج لتأليف السكاكي الذي أفرغه في أسلوب علمي منطقي بعيد كل البعد عن جلاء العبارة ووضوح التأليف عند من تقدموه من البلاغيين"<sup>(1)</sup>.

ومن خلال النظر في تعريف الخطيب يبدو تعريفه أعم فنظرته كلية باعتباره يحصر هذا العلم في أحوال اللفظ العربي والأوجه والصور التي يأتي عليها حتى تراعي مناسبات القول فيها فضلا على أن تعريف السكاكي يتميز بالتعقيد والحشو وذلك "يظهر في نقد الخطيب حيث يقول "وفيه نظر إذ تتبع ليس بعلم، ولا صادق عليه، فلا يصح تعريف شيء من العلوم به"<sup>(2)</sup>.

ثم قال: "وأعني بالتركيب تراكيب البلغاء"<sup>(3)</sup>.

ولا شك أن معرفة البليغ من حيث هو بليغ متوقفة على معرفة البلاغة وقد عرفها في كتابه بقوله: "البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حدا له اختصاص بتوفيه خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها"<sup>(4)</sup>.

"فإن أراد بالتركيب في حد البلاغة تراكيب البلغاء، وهو الظاهر، فقد جاء الدور وإن أراد غيرها فلم يبينه، على أن قوله "وغيره" مبهم لم يبين مراده به"<sup>(5)</sup>.

والعبارة الأخيرة خير دليل على هذا التعقيد في طرح السكاكي للقضايا البلاغية في مقابل الخطيب الذي هدفه هو التيسير ومن خلال إعادة ترتيب المادة في أبواب لا تجهد القارئ.

(1) في البلاغة العربية علم المعاني -البيان-البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، ص 26.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 24.

(3) المرجع نفسه، ص 23.

(4) المرجع نفسه، ص 24.

(5) المرجع نفسه، ص ن.

وعلم المعاني بمفهومه قد تناوله أكثر من عالم وسعد الدين التفتازاني واحد منهم إذ يقول في كتابه مختصر السعد:

"قدمته على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب، لأن رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، (وهو علم) أي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز أن يريد به نفس الأصول والقواعد المعلومة، ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال: "يعرف به أحوال اللفظ العربي: "أي هو علم يستنبط منه إدراكات جزئية هي معرفة كل فرد من جزئيات الأحوال المذكورة بمعنى: أن أي فرد يوجد منها أمكننا أن نعرفه لذلك العلم وقوله: "التي بها يطابق اللفظ (مقتضى الحال) احتراز أن الأحوال التي ليست بهذه الصفة مثل: الإعلال، والإدغام، والرفع<sup>(1)</sup>.

فقول سعد الدين التفتازاني يظهر فيه ذلك الارتباط بين مقتضى الحال وعلم المعاني باعتباره يبحث في أحوال اللفظ العربي ومطابقتها لمقتضى الحال. وها هو السيد أحمد الهاشمي يعرفه بقوله:

"علم المعاني أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له، وموضوعه: اللفظ العربي، من حيث إفادته المعاني الثواني، التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم من جعل الكلام مشتملا على تلك اللطائف والخصوصيات التي بها يطابق مقتضى الحال، وفائدته الوقوف على أسرار البلاغة

(1) مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم، سعد الدين التفتازاني، تح عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 41.

والفصاحة في منثور كلام العرب ومنظومه كي تحتذي حذوه وتتسج على منواله أو تفرق بين حسن الكلام ورديئه وواضعه الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة 471 هـ<sup>(1)</sup>.

وغير بعيد عن هذا الكلام وبالخصوص ما قاله عبد القاهر الجرجاني نجد أحمد محمود المصري يقول: وقد شرح عبد القاهر الجرجاني مقصده من علم المعاني حيث قال:

"إنه ائتلاف الألفاظ أو وضعها في الجملة الموضع الذي يفرضه معناها النحوي"<sup>(2)</sup>.

وقال في موضع آخر:

"واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها"<sup>(3)</sup>.

فبعد القاهر الجرجاني من خلال حديثه عن علم المعاني يتضح، ذلك الربط بين اللفظ والمعنى وأخص بالمعنى "المعنى النحوي" فكأن المعنى النحوي أسبق من اللفظة في الوجود حيث اتصلت به حتى تحقق المعنى النحوي.

ويقول زبير درافي في علم المعاني:

(1) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، السيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط2، 2005 ص 47.

(2) أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم المعاني، دار الوفاء، الإسكندرية مصر، ط1، 2008، ص 11.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

"فالكلام يفيد بأصل وضعه معنى يسمى "المعنى الحقيقي" أو الأصلي ولكنه قد يخرج أحيانا عن المعنى الذي وضع له أصلا ليؤدي معنى جديدا يفهم من السياق وترشد إليه الحال التي قيل فيها"<sup>(1)</sup>.

فقوله يضيف ثلاث عناصر هي المعنى الأصلي والمعنى الجديد والسياق الذي يقال فيه. ويقول أمين أبو ليل في ذلك:

"هو قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام مقتضى الحال ليكون وفق الغرض الذي سبق له" فيه تحتز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، فتعرف السبب الذي يدعو إلى التقديم والتأخير، والحذف والذكر... فمتى وضع المتكلم تلك القواعد نصب عينيه لم يزغ عن أساليب العرب ونهج تراكيبيهم، وجاء كلامه مطابقا لمقتضى الحال التي يورد فيها"<sup>(2)</sup>.  
فقوله يوحي بأن هذه الأغراض التي يساق لها الكلام هي عبارة عن قواعد وهي مستمدة من أساليب العرب في كلامهم.

وها هو محمد الطاهر الحمصي يتحدث عن أحوال اللفظ فيقول:

"وأحوال اللفظ هي ما يعرض له من التقديم والتأخير والتعريف والتكثير والذكر والحذف والفصل والوصل إلى غير ذلك"<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> زبير درافي وعبد اللطيف شريقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2004، ص 15.

<sup>(2)</sup> أمين أبو ليل، علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار البركة، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص 15.

<sup>(3)</sup> محمد الطاهر الحمصي، مباحث في علم المعاني، منشورات جامعة البعث، حمص، سوريا، ط2، 1996، ص71

رابعاً: عناصره

4-1) القول في أحوال الإسناد الخبري:

الأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين:

"إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة أو العبارة، ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر، والغرض الثاني يسمى لازم الفائدة وهو إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم"<sup>(1)</sup>.

وفي اعتقاد الخطيب القزويني "أن العالم بفائدة الخبر ولازم فائدة ينزل منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم، فيلقى إليه الخبر كما يلقى إلى الجاهل بأحدهما"<sup>(2)</sup>.

ويسوق الخطيب القزويني أمثلة من الذكر الحكيم، يقول تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَّوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ

كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴿٣﴾

ويعقب على الآية فيقول:

"كيف تجد صدره يصف أهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي، وآخره ينفيه عنهم، حيث لم يعملوا بعلمهم؟!"<sup>(4)</sup>.

ونظير هذه الآية في النفي والإثبات قوله تعالى:

<sup>(1)</sup> عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص 50، بتصرف.

<sup>(2)</sup> الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 27.

<sup>(3)</sup> سورة البقرة، الآية 102.

<sup>(4)</sup> الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 27.

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾<sup>(1)</sup>.

وأيضاً قوله تعالى في نفس الأمر (الاثبات والنفي) قوله تعالى:

﴿وَإِنْ نَكُثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أُمَّةَ الْكُفْرَانَهُمْ  
لَأَيِّمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

يلق الخطيب على قول السكاكي فيقول: "هذا لفظه، وفيه إيهام أن الآية الأولى من أمثلة تنزيل العالم بفائدة الخبر ولازم فائدته منزلة الجاهل بهما، وليست منها فهو ينكر ما قاله السكاكي فيرد بل هي من أمثلة تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به، لعدم جريه على موجب العلم، والفرق بينهما ظاهر"<sup>(3)</sup>.

من خلال هذا القول نرى أن الخطيب القزويني لم يخرج في منهجه عن التلخيص عكس السكاكي الذي توسع وأسهب في الشرح فقام الخطيب بإعادة ترتيب المادة البلاغية في إيضاح وسهولة، وإن كان توسع الخطيب فهو توسع في شكل استقصاء وتحليل أي: استقصاء المادة من الكتب ومن ثم تحليلها ومناقشة الرؤى البلاغية وإعطاء رأيه فيها وهذا ما رأيناه عند الحديث عن قضية الإسناد الخبري وكيف عالجه"<sup>(4)</sup>.  
"وإذا كان غرض المخبر بخبره إفادة المخاطب أحد الأمرين فينبغي أن يقتصر من التركيب"<sup>(5)</sup>

(1) سورة الأنفال، الآية 17.

(2) سورة التوبة، الآية 12.

(3) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 28.

(4) عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص 32، بتصرف.

(5) الخطيب، القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 28.

ويشرح الخطيب القزويني في تفصيل ذلك قائلاً:

"فإذا كان المخاطب خالي من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر، والتردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم كقولك: "جاء زيد، وعمرو ذاهب" فيتمكن في ذهنه لمصادفته إياه خاليا"<sup>(1)</sup>.

ولعل هذا ما يصطلح عليه بأضرب الخبر وأحوال المخاطب واحد من ثلاثة وهي ثلاثة: (أ) ابتدائي: "ويلقى لخالي الذهن من مضمون الخبر مجرداً من التأكيد لأن تأكيد الخبر له يعتبر عبثاً"<sup>(2)</sup>.

(ب) طلبى: "ويؤكد بمؤكد واحد استحساناً على سبيل الجواز ويلقى لمخاطب تردد أو شك في مضمون الخبر"<sup>(3)</sup>.

ونمثل له بقول أبي العلاء المعري:

إنّ الذي بمقال الزور يضحكني \*\*\* مثل الذي بيقين الحق يبكييني<sup>(4)</sup>

(ج) إنكاري:

"ويؤكد بأكثر من مؤكد وجوباً ويلقى لمخاطب منكر لمضمون الخبر"<sup>(5)</sup>.

"وان كان حاكماً بخلافه وجب توكيده بحسب درجة الإنكار"<sup>(6)</sup>.

ونمثل أيضاً بقول أبي العلاء المعري:

(1) المرجع نفسه، ص 27.

(2) الواضح في البلاغة (البيان والمعاني والبدیع)، أحمد أبو المجد، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 145.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

(4) في البلاغة العربية علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص 53.

(5) الواضح في البلاغة (البيان والمعاني والبدیع)، أحمد أبو المجد، ص 145.

(6) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 28.

ألا إن أخلاق الفتى كزمانه \*\*\* فمنهن بيض في العيون وسود (1)

وهكذا يلقي الخبر للمخاطب حسب درجة الإنكار وما يتبع ذلك من مؤكدات

"فأضرب الخبر يمكن أن تلتقي مع مصطلح إخراج الخبر عن خلاف مقتضى الظاهر" (2).

ومن خروج الخبر على خلاف مقتضى وجود اعتبارين هما:

(1) "ينزل غير المنكر منزلة المنكر، إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار". (3)

(2) وكذلك ينزل منزلة غير المنكر، إذا كان معه ما إن تأمله ارتدع عن الإنكار" (4).

ومما يتفرع على هذين الاعتبارين قوله تعالى:

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ (5).

أكد إثبات الموت تأكيدين - وإن كان مما لا ينكر لتتزيل المخاطبين منزلة من يباليغ في إنكار الموت، لتماديهم في الغفلة، والإعراض عن العمل لما بعده، ولهذا قيل: "مَيِّتُونَ" دون "تموتون"... وأكد إثبات البعث تأكيدا واحدا، وإن كان مما ينكر - لأنه لما كانت أدلته ظاهرة كان جديرا بأن لا ينكر" (6).

(1) في البلاغة العربية علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص 54.

(2) دروس في البلاغة العربية، العربي سالم الشريف، دار شموع الثقافة، ليبيا، ط1، 2002، ص 42.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 31.

(4) المرجع نفسه، ص 31.

(5) سورة المؤمنون، الآيتان 15 و 16.

(6) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 31.



"بل إما أن يعترف به، أو يتردد فيه، فنزل المَخَاطِبُونَ منزلة المترددين تنبيها لهم على ظهور أدلته، وحثا على النظر فيها، ولهذا جاء "تبعثون" على الأصل"<sup>(1)</sup>.

هذا كله اعتبارات الإثبات، وقس عليه اعتبارات النفي، كقوله:

"ليس زيد، أو ما زيد منطلقا، أو بمنطلق"<sup>(2)</sup>.

إن الأبرز في هذا النص هو كلمة "يتفرع" حيث أوضحت منهج هذا البلاغي في عرضه لهذه القضايا ألا وهو منهج "التقني المنطقي".

"والذي من ميزاته أنه أحال البلاغة علما يتوفر على قدر هائل من التفريعات والتقسيمات..."<sup>(3)</sup>.

وهذه النزعة التعليمية المنطقية يدل عليها بكلمة "وقس عليه اعتبارات" والقياس من

صميم المنطق العقلي ولذا سميت بالمدرسة الكلامية (العقلية).

(1) المرجع نفسه، ص ن.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) نظرية البيان العربي خصائص النشأة ومعطيات النزوع العلمي تنظير وتطبيق، رحمان غركان، دار الرائي دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص 42، بتصرف.

## 4\_ب): القول في أحوال المسند إليه:

الملاحظ على هذا الباب أن الخطيب القزويني قد أسهب فيه ونحن بدراسته قصدنا الاختصار فدراستنا تكاد تكون وصفية ملاحظة أكثر منها عرضاً، فهذا الباب كغيره فيه إطالة وقد تحدث فيه الخطيب عن ما يلي:

يقول:

"وأما حذفه فإما لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر، وإما يكون ذلك مع ضيق المقام، وإما للتخييل أن في تركه تعويلاً عن شهادة العقل، وفي ذكره تعويلاً على شهادة اللفظ من حيث الظاهر، وكما بين الشهادتين!!"<sup>(1)</sup>.

قال عبد القاهر الجرجاني:

"فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت من الإفادة أزيد للإفادة وهو ضرب من الإيجاز، والعربية أميل إلى الإيجاز والاختصار، وأن المبتدأ أو الخبر عمدتان، فلا يحذف أحدهما إلا إذا دل عليه دليل"<sup>(2)</sup>.

ويقول في قضية ذكر المسند إليه بداية من أغراضه:

"وأما ذكره فإما لأنه الأصل ولا مقتضى للحذف، وإما للاحتياط لضعف التعويل على القرينة، وإما للتببيه على غباوة السامع، وإما لزيادة الإيضاح والتقرير"<sup>(3)</sup>.  
فأسلوب الخطيب يظهر من خلال تعريفه للقضية والإتيان بشواهدهما ويتضح ذلك مما سبق من تعريفات وأمثلة.

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 39.

(2) الجملة الخبرية في نهج البلاغة دراسة نحوية، علي عبد الفتاح محي الشمري، مؤسسة دار صادق الثقافية، عمان الأردن، ط1، 2012، ص 70.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 40-41.

"ومن المعلوم أن التركيب لا بد أن يتمثل في أبسط صورة على طرفين يقال لهما المسند إليه والمسند عند أهل العربية، ولكن قد يفرض المقام أن يحذف أحدهما وقد يفرض ذكرهما كليهما لا محالة، بل قد يفرض ذكر ما لا حاجة بالكلام إلى ذكره في الأحوال المعتادة كقولك: "أنا فعلت كذا"، "وأنت فعلت كذا"، مع أن التاء المتصلة بالفعل تغني عن لفظ ضمير المتكلم أو ضمير المخاطب"<sup>(1)</sup>.

ويقول الخطيب القزويني في قضية ذكر المسند إليه:<sup>(2)</sup>

أنه يذكر لبسط الكلام حيث الإصغاء مطلوب كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه

السلام: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾<sup>(3)</sup>، فقد أطال في الكلام وذلك لارتفاع قيمة المستمع.

أما عن تعريف المسند إليه:

"فإذا كان بالإضمار فإما لأن المقام مقام التكلم، كقول بشار بن برد:

أنا المرعث، لا أخفى على أحد      دَرَّتْ بِي الشَّمْسُ لِلْقَاصِي وَالِدَانِي<sup>(4)</sup>

"وقد يعرف بالعلمية فإما لاحتضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم يخصه"<sup>(5)</sup>.

كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(6)</sup>.

(1) نحو المعاني، أحمد عبد الستار الجوارى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، دط، 2006، ص 63.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 41، بتصرف.

(3) طه، الآية 18.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 41.

(5) المرجع نفسه، ص 42.

(6) سورة الاخلاص، الآية 1.

"وإما أن يعرف بالموصولية فإما لعدم علم المخاطب بالأحوال المختصة بمستوى الصلة، كقولك: الذي كان معنا أمس رجل العالم..." (1)

بعد حديثنا عن حذف وذكر وتعريف المسند إليه ننتقل إلى قضية أخرى وهي تنكير المسند إليه ما هي أغراض ذلك؟ وما هي أمثلة ذلك؟ يقول خير الدين فتاح عيسى القاسبي في قضية تنكيهه: وأما التنكير فيكون في ثلاثة مواضع في الجملة من بين تلك المواضع الثلاثة تنكير المسند إليه، ويأتي لأغراض أهمها:

الإفراد، والنوعية، والتعظيم، والتنكير والتعليل (2).

وأما تنكيهه فلإفراد كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَرْقَصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ (3).

ويعرض الخطيب القزويني أغراض أخرى للتنكير فيقول:

"وقد ينكر لأغراض أخرى مثلا للتعظيم أو التهويل وللتحقير..." (4).

ويستعين الخطيب القزويني برأي الزمخشري فيقول:

وحمل الزمخشري التنكير في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَكْفُرْنَا لَنَأْتِيَنَّكَ أَلْفَ أَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ (5).

ويعمل القزويني فكره في هذه الآية الكريمة، يقول تعالى:

﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ (6).

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 43.

(2) ظاهرة التنكير وأثرها في بناء الجملة العربية وتوجيهها، خير الدين فتاح عيسى القاسبي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، دط، 2012، ص 23، بتصرف.

(3) سورة القصص، الآية 20.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 50.

(5) سورة الشعراء، الآية 41.

(6) سورة فاطر، الآية 4.

حيث يعيد النظر فيما قاله السكاكي في قضية التكرير فيقول:

«والسكاكي لم يفرق بين التعظيم والتكثير، ولا بين التحقير والتقليل، ثم جعل التكرير

في قولهم: "شر أهل ذا ناب للتعظيم"»<sup>(1)</sup>.

هذه هي إذن أحوال المسند إليه تطرقنا إلى بعضها بغية الكشف عن منهج القزويني في

دراسته لهذه القضية.

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 50.

4\_ج): القول في أحوال المسند:

إذا نظرنا في هذه القضية البلاغية نجد أنها نالت أقل قدر من سابقتها (أحوال المسند إليه) وقد عرضها الخطيب القزويني من خلال الآليات نفسها أي إعطاء الأمثلة والشواهد وقد أعطى قدرا كبيرا من الشواهد لأي الذكر الحكيم ثم الشعر فكلام العرب وها هو يقول في هذه القضية:

"أما تركه (المسند) فلنحو ما سبق في باب المسند إليه، من تخييل العدول إلى أقوى الدليلين، ومن اختيار تنبه السامع عند قيام القرينة، أو مقدار تنبهه، ومن الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر، إما لضيق المقام كقوله: [ضابئ بن الحارث] فإني وقيار بها لَغْرِيْبُ، فحذف المسند وتقديره أي وقيار كذلك<sup>(1)</sup> الذي يعتري المسند نقول الحذف والإثبات والتقديم والتأخير، كون المسند مفردا أو جملة أو في إفراده، من كونه فعلا أو اسما أو معرفا أو منكرا"<sup>(2)</sup>

ونسرد مثالا أورده الخطيب القزويني ولعلنا نجده في جل الكتب التي أخذت عنه وهو قول أبي الطيب:

قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ اَصْفَرَارِي: مَنْ بِهِ! \*\*\* وَتَهَدَّتْ، فَأَجَبْتُهَا: الْمُتَّهَدُ<sup>(3)</sup>.

"أي المتتهد هو المطالب به، دون المطالب به هو المتتهد، إن فسر بمن المطالب به، لأن مطلوب السائلة على هذا -الحكم على شخص معين بأنه المطالب به؟ ليتعين

(1) المرجع السابق، ص 24.

(2) المصباح في المعاني والبيان والبدیع، بدر الدين بن مالك، تح حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، مصر دط، ص 37.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 74.

عندها، لا الحكم على المطالب به بالتعيين وقيل: معناه من فعل به؟ فيكون التقدير (فعل به المتنهد)<sup>(1)</sup>.

واعلم أن الحذف لابد له من قرينة، لوقوع الكلام جوابا عن سؤال: إما محقق كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾<sup>(2)</sup>.

وإما مقدر نحو:

لِيُبَيِّنَ لِيُزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومِهِ<sup>(3)</sup>

"ومن هذا الباب أعني الحذف الذي قرينته وقوع الكلام جوابا عن سؤال مقدر - قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾<sup>(4)</sup>.

على وجه، "فإن الله شركاء"، إن جعلوا مفعولين لـ"جعلوا" ف"الجن" يحتمل وجهين:

**أحدهما:** ما ذكره الشيخ عبد القاهر من أن يكون منصوبا بمحذوف دل عليه سؤال مقدر، كأنه قيل: من جعلوا لله شركاء؟ فقيل: الجن، فيفيد الكلام إنكار الشرك مطلقا فيدخل اتخاذ الشريك من غير الجن في الإنكار، دخول اتخاذه من الجن<sup>(5)</sup>.

(1) المرجع السابق، ص ن.

(2) سورة لقمان، الآية 25.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 77.

(4) سورة الأنعام، الآية 100.

(5) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 77.

"والثاني: ما ذكره الزمخشري، هو أن ينتصب "الجنّ" "لا من شركاء" فيفيد إنكار الشريك مطلقا أيضا كما مر، وإن جعل "الله" لغوا كان "شركاء الجن" مفعولين قُدّم ثانيهما على الأول، وفائدة: التقديم (استعظام أن يتخذ الله شريك مملكا كان، أو جنّيا، أو غيرها) ولذلك قدم اسم الله على الشركاء، ولو لم يبين الكلام على التقديم..."(1).

وفي هذا الباب يتضح أن الخطيب القزويني لم يغلب رأيه أو رأي شيخه السكاكي بل عمد إلى من كانوا قبله فناقشهم في آرائهم التي وردت في كتابه كعبد القاهر الجرجاني والزمخشري.

ويتطرق الخطيب القزويني بعد حديثه عن حذف المسند إلى قضية ذكره وأغراض ذكره أوردتها في كتابه "فيذكر لزيادة التقرير، والتعريض بغاوة السامع والاستلذاذ، والتعظيم، والإهانة وبسط الكلام، وإما ليتعين كونه اسما، فيستفاد منه الثبوت، أو كونه فعلا، فيستفاد منه التجدد أو كونه ظرفا، فيورث احتمال الثبوت والتجدد وإما لنحو ذلك"(2).

وقال السكاكي: "وإما للتعجب في المسند إليه بذكره، كما إذا قلت: "زيد يقاوم الأسد"(3). مع دلالة قرائن الأحوال، وفيه نظر، لحصول التعجب بدون الذكر إذا قامت القرينة"(4). ولضرب مثلا آخر:

"فقد يحصل التعجب إذا كان الحكم غريبا نحو: على يقاوم الأسد، تقول ذلك مع سبق ذكره"(5).

(1) المرجع السابق، ص 78.

(2) المرجع نفسه، ص 78.

(3) المرجع نفسه، ص 78.

(4) المرجع نفسه، ص ن.

(5) دروس في البلاغة، حفني ناصف وآخرون، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 42.



"والتعظيم والإهانة إذا كان اللفظ يفيد ذلك بأن يسألك سائل: هل رجع القائد فتقول رجع المنصور والمهزوم"<sup>(1)</sup>.

"وأما إفراده فلكونه غير سببي، مع عدم إفادة تقوي الحكم، كقولك: زيد منطلق وقام عمرو، والمراد بالسببي نحو زيد أبوه منطلق"<sup>(2)</sup>.

قال السكاكي: "وأما الحالة المقتضية لإفراده فهي إذا كان فعليا ولم يكن المقصود من التركيب تقوي الحكم، وأعني بالمسند الفعلي ما يكون مفهومه محكما به بالثبوت للمسند إليه أو بالانتفاء عنه كقولك: أبو زيد منطلق والكُلُّ من البرِّ بستين"<sup>(3)</sup>.

ويعترض الخطيب على السكاكي في كون تفسير المسند الفعلي يجب أن يكون تفسير للمسند مطلقاً"<sup>(4)</sup>.

(1) المرجع السابق، ص ن.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 78.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

(4) المرجع نفسه، ص ن.

4\_د): أحوال متعلقات الفعل:

قبل أن نقوم بتحليل وشرح هذا العنصر من عناصر علم المعاني لابد أن نشير إلى ما المقصود بأحوال متعلقات الفعل؟

"هي ما عدا المسند إليه والمسند في الجملة مما يزيد على ذلك فهو قيد في الجملة"<sup>(1)</sup>.

"والمسند قد يكون فعلا فتأتي له بمتعلقات، أي كل ما يضاف إلى الجملة"<sup>(2)</sup>.

"ومتعلقات الفعل، ما يتصل بشبكته من فاعل ومفعول به، ولأجله، وزمان، ومكان..."<sup>(3)</sup>.

يقول الخطيب القزويني: "حال الفعل مع المفعول كحال مع الفاعل، فكما أنك إذا أسندت الفعل إلى الفاعل، كان غرضك أن تفيد وقوعك منه، لا أن تفيد وجوده في نفسه فقط"، (أي عندما يكون منفصلا عن ما تعلق به لم يفد شيئا)، "كذلك إذا عديته إلى المفعول، كان غرضك أن تفيد وقوعه عليه" (وهنا يظهر تعلقه به)، "لا أن تعيد وجوده في نفسه فقط" (تكررت العبارة لتأكيد أن لا يتحقق وجوده في نفسه فقط بل وجوده مع ما تعلق أو أسند إليه)، "فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيهما إذا ما كان ليُعَلِّمَ التباسه بهما، فعمل الرفع في الفاعل ليُعَلِّمَ التباسه به من جهة وقوعه منه" (يقصد أن الفعل حينما أسند إلى الفاعل عمل فيه الرفع أي أعطاه حكم الفاعلية وهي حركة الرفع التي تظهر في آخره)، "والنصب في المفعول ليُعَلِّمَ التباسه به من جهة وقوعه عليه"<sup>(4)</sup>.

(1) البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، دار الجيل، بيروت، لبنان ط1، 1992، ص 133.

(2) فن البلاغة، عبد القادر حسين، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2006، ص 76، بتصريف.

(3) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان، الأردن، ط2، 2002، ص 303.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 88، بتصريف.

"أما إذا أريد الإخبار بوقوعه في نفسه من غير إرادة أن يعلم ممن وقع في نفسه على من وقع، فالعبرة عنه أن يقال: كان ضرب أو وقع ضرب، أوجد، أو نحو ذلك من ألفاظ تفيد الوجود المجرد"<sup>(1)</sup>.

وإذا تقرر هذا فنقول: "الفعل المتعدي إذا أسند إلى فاعله ولم يذكر له مفعول فهو على ضربين:

الأول: أن يكون الغرض إثبات المعنى في نفسه للفاعل على الإطلاق أو نفيه عنه كذلك، وقولنا: "على الإطلاق" أي من غير اعتبار عمومه وخصوصه، ولا اعتبار تعلقه لمن وقع عليه، فيكون المتعدي حينئذ بمنزلة اللازم، فلا يذكر له مفعول لئلا يتوهم السامع أن الغرض الإخبار به باعتبار تعلقه بالمفعول، ولا يقدر أيضا، لأن المقدر في حكم المذكور"<sup>(2)</sup>.

"وفي هذا المجال فإن الفعل المتعدي قد يساوي الفعل اللازم باعتبار السياق الذي يرد فيه، فقد يذكر والمراد اقتصار على إثبات المعاني التي اشتقت منه للفاعل من غير تعرض لذكر المفعول، وبهذا يتساوى المتعدي وغير المتعدي في أننا لا نرى له مفعول لا لفظا ولا تقديرا..."<sup>(3)</sup>.

"وهذا الضرب قسمان، لأنه إما أن يجعل الفعل مطلقا كناية عن الفعل متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة، أولا"<sup>(4)</sup>.

(1) المرجع السابق، ص 89.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، 1994، ص 317.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 89.

نلاحظ من خلال هذا التفصيل والشرح الكثير الذي عرضه القزويني تمكنه من عدد من العلوم ومن بينها النحو فهذه القضية ونقصد متعلقات الفعل تعد نحوية أكثر منها بلاغية.

أما الثاني فيمثل له الخطيب القزويني بالآية الكريمة:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(1)</sup>، أي يقصد بذلك "من يحدث له معنى العلم ومن لا يحدث"<sup>(2)</sup>.

وقد قال السكاكي في ذلك:

"ثم إذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا، أفاد العموم في أفراد الفعل، بعلّة إيهام أن القصد إلى فرد دون فرد آخر مع تحقيق فيما نحكم، ثم جعل قولهم في المبالغة "فلان يعطي ويمنع، ويصل ويقطع" محتملا لذلك ولتعميم المفعول كما سيأتي"<sup>(3)</sup>.

ومما سبق نرى السكاكي يدخل مفهوم الحقيقة في إفادة العموم في أفراد الفعل وهذا ما لم ينتبه له الخطيب القزويني.

أما الشيخ عبد القاهر فيتضح رأيه قوله:

"وعده الشيخ عبد القاهر مما يفيد أصل المعنى على الإطلاق من غير إشهار بشيء من ذلك"<sup>(4)</sup>.

(1) سورة الزمر، الآية 9.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 89.

(3) المرجع نفسه، 89.

(4) المرجع نفسه، ص ن.

"وأما الخفي الذي تدخله الصنعة فيتنوع ويتنوع، ومثاله قول البحتري:

شجو حساده وغيظ عداه\*\*\* أن يرى مبصر ويسمع واع

"بمعنى لا محالة أن يبصر محاسنه ويسمع واع أخباره وأوصافه، ولكنك تعلم على

ذلك، أنه يسرق علم ذلك من نفسه ويدفع صورته عن وهمه، ليحصل له معنى شريف،  
وغرض خاص"<sup>(1)</sup>.

أما الضرب الثاني فيقول فيه:

"أن يكون الغرض إفادة تعلقه بمفعول، فيجب تقديره بحسب القرائن، ثم حذفه من  
اللفظ"<sup>(2)</sup>.

ومما عدّ السكاكي الحذف فيه لمجرد الاختصار قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ

تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾

فَسَقَى لَهُمَا ﴿٣﴾.

علق على ذلك فقال:

"ترك المفعول لأن الغرض هو الفعل لا المفعول"<sup>(4)</sup>.

يقول عبد القاهر تعليقا على مواطن الحذف في الآيات الكريمة:

"وليس لتنتائج هذا الحذف أعني حذف المفعول نهاية، فإنه طريق إلى ضروب من

الصنعة وإلى لطائف لا تحصي"<sup>(5)</sup>.

وهذا الحذف له غرض بلاغي وهو إثبات المعنى فهو لغاية بلاغية وجمالية.

(1) نحو المعاني، أحمد عبد الستار الجواري، ص 70.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 90.

(3) سورة القصص، الآيتان 23-24.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 93.

(5) نحو المعاني، أحمد عبد الستار الجواري، ص 71.

# الفصل الثاني

علم البيان مفهومه وعناصره في كتاب

الإيضاح

أ- مفهومه.

ب- عناصره

ب-1) التشبيه

ب-2) الاستعارة

ب-3) المجاز والحقيقة

ب-4) الكناية

أ) مفهومه:

يعرفه القزويني فيقول:

«هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه». (1)

«وهو بهذا المفهوم الذي حدّه به علماء البيان يختلف عن علم المعاني الذي يبحث في بناء الجمل وتنسيق أجزائها تنسيقاً يطابق مقتضى الحال، كما يختلف عن علم البديع الذي يبحث في وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة». (2)

ويعرفه أيضاً عبد العزيز علي الحربي فيقول:

«هو علم يريك الطرق المختلفة التي توضح بها المعنى الواحد المناسب للمقام». (3)

ومن خلال ذلك يتضح الاتفاق على مفهوم علم البيان وخاصة ما عرفه به القزويني.

والدلالة التي ذكرها البيانين في تعريف علم البيان هي: «دلالة الألفاظ على معانيها أما غيرها من أنواع الدلالات غير اللفظية، فهي لا تفيد الدراسة البلاغية شيئاً». (4)

وقد ناقش محمد بن علي الجرجاني تعريف الخطيب القزويني لعلم البيان فقال:

«إيراد المعنى الواحد على الوجه المذكور لا يتأتى بالدلالة الوضعية... وإنما يتأتى بالدلالات العقلية، لجواز أن يكون لشيء لوازم أوضح من بعض، وفيه نظر، لأن كون

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 163.

(2) علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط2، 1998 ص 10.

(3) البلاغة الميسرة، عبد العزيز بن علي الحربي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2، 2011، ص 57.

(4) علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، بسيوني عبد الفتاح فيود، ص 12.



علم البيان باحثاً فيما ذكر ممنوع، وإلا لبحث أيضاً في الدلالات الوضعية، لكونها أوضح من بعض». (1)

«والحق أن علم البيان لا يبحث في الدلالة العقلية من حيث الوضوح وعدمه، بل من حيث التذاذ النفس بها». (2)

فتعريف الخطيب القزويني يربط طريقة إيراد المعنى بطرق مختلفة لزيادة الوضوح في حين محمد بن علي الجرجاني يخالف ذلك إذ يربط إيراد المعنى أو الدلالة العقلية من حيث أثرها في النفس أي لها جانب نفسي.

فتعريف القزويني ربما زاد بعضهم على هذا التعريف عبارة «مع مطابقة كل منهما مقتضى الحال» ولا أن المعنى الوارد في عبارة «إيراد المعنى» هو معنى اللفظ المفرد، وليس معنى النسبة... ولكن المقصود هنا كما تصرح به المتن هو المعنى الذي يبنى على تصور مفرد... ذلك أن موضوع البيان هو اللفظ العربي من حيث التفاوت في وضوح الدلالة، بعد رعاية مقتضى الحال. (3)

(1) علم البيان بين القدماء والمحدثين دراسة نظرية وتطبيقية، حسنى عبد الجليل يوسف، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2007، ص 8.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) الأصول دراسة استمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو - فقه اللغة - البلاغة، تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص 327.

ب- عناصره:

ب-1) التشبيه:

يقول الخطيب القزويني في قضية التشبيه التي تبدو أنها قد استحوذت على قسط كبير في كتابه من خلال تفكيره البلاغي في هذه القضية ويعرفها بقوله:

«الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى، والمراد بالتشبيه ها هنا: ما لم يكن على وجه الاستعارة الحقيقية، ولا الاستعارة بالكناية، ولا التجريد».<sup>(1)</sup>

بعد أن عرف الخطيب التشبيه دخل في إعطاء الأمثلة: مع الإقلال من الشواهد الأدبية وعدم العناية بالناحية في خصائص التركيب وتقدير المعاني الأدبية، واستعمال المقاييس الحكمية الفلسفية المعتمدة على قواعد منطقية، أو بالأحرى تدخل جانب العقل أو المنطق في هذه القواعد، دون النظر إلى معاني الجمال وقضايا الذوق<sup>(2)</sup>.

« فدخل فيه ما يسمى (التشبيه) تشبيهاً بلاخلاف، وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه: كقولنا (زيد كالأسد) أو (كالأسد) بحذف زيد لقيام القرينة ».<sup>(3)</sup>

وهذا المثال يتجلى فيه ما قيل سابقاً عن عدم اهتمام أصحاب المدرسة الكلامية بالأمثلة الأدبية الرفيعة.

«ومما يسمى تشبيهاً على المختار كما سيأتي، وهو ما حذفت فيه أداة التشبيه، وكان اسم المشبه به خيراً للمشبه، أو في حكم الخبر كقولنا: (زيد أسد)».

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 164.

(2) البلاغة المقارنة، مصطفى الصاوي الجويني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، ص 73 بتصرف.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 164.

ويمثل له بالآية الكريمة يقول تعالى: ﴿صُمُّ بَكْمٍ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرَجِعُونَ﴾ (1).

ويحدد الخطيب القزويني أركان التشبيه وهي أربعة:

«طرفاه، ووجهه، وأداته، وفي الغرض منه، وفي تقسيمه بهذه الاعتبارات» (2).

أما طرفاه فهما:

«إما حسيان، كما في تشبيه الخد بالورد، والقَدَّ بالرمح...» (3).

وإما عقليان:

«أي لا يدركان بالحس بل بالعقل، كما في تشبيه الأرواح بالدين الذي لا بد أن يقضى في

قول الشريف الرضي:

أرواحنا ذنب وما أنفاسنا \*\*\* إلا قضاء الزمان غريمها (4)

وكذلك ما يدخل تقسيم التشبيه باعتبار طرفاه:

«إما مختلفان، ... كما في تشبيه المنية بالسبع...» (5).

ويقسم القزويني التشبيه باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام:

«تشبيه المفرد بالمفرد، وتشبيه المركب بالمركب، وتشبيه المفرد بالمركب وتشبيه المركب

بالمفرد».

(1) سورة البقرة، الآية 18.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 168.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

(4) الصورة البيانية في الموروث البلاغي، حسن طبل، مكتبة الإيمان، دب، ط1، 2005، ص 45.

(5) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 168.

وأما باعتبار وجهه فيرى القزويني بأنه يشتمل على ثلاثة تقسيمات هي:

«تمثيل، وغير تمثيل ومجمل ومفصل، وقريب وبعيد».

ويشرح القزويني التمثيل فيقول:

«هو ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين، أو أمور...» (1).

وتمثل له بقول المتنبي في ممدوحه سيف الدولة:

يهز الجيش حولك جانبيه \*\*\* كما نفضت جناحها من العقاب (2)

والثاني نقصد غير التمثيل فقد وضحه بقوله:

« ما كان بخلاف ذلك، والمجمل: ما لم يذكره وجهه » (3).

والمفصل: ما ذكّر وجهه، كقول ابن الرومي:

يا شبيهه البدر في حسن وفي بُعد المنال

جُد، فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلال (4)

أما الخطيب القزويني فيرى أن وجه الشبه إذا كان مفرداً فهو تشبيه وإن كان

مركب فهو تمثيل وتشبيه مركب، أما ابن سنان الخفاجي فيرى أن لا فارق بينهما (5).

(1) المرجع السابق، ص ن.

(2) المرجع نفسه، ص ن .

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 190.

(4) المرجع نفسه، ص 192.

(5) البلاغة التطبيقية دراسة تحليلية لعلم البيان، محمد رمضان الحربي، منشورات ELGA، فاليتا، مالطا، دط 2000،

فالخطيب القزويني العبرة عنده بوجه الشبه إذا كان مركبا بحيث مزج وصار كالشيء الواحد فهو من باب التمثيل سواء كان وجه الشبه مركبا حسيا أم عقليا فالمدرك الحسي أي المدرك بالحواس الخمسة. (1)

أما السكاكي فيرى أنه من باب التشبيه المتعدد وليس من باب التمثيل لأن الوجه مفرد. (2)

«وينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه عند السكاكي إلى ثلاثة أقسام:

حسي، أي مدرك بالحواس، وعقلي حقيقي والمراد به الكيفيات النفسية». (3)

وهكذا يعرض الخطيب القزويني مجموعة من التقسيمات خاصة بالتشبيه ولقد وجدنا أن بحث القزويني في قضية التشبيه يعد بحثا واسعا، من خلال إيراد الواسع لكثير من الأمثلة والشواهد، وقد تأثر به كل من جاءوا بعده وساروا على طريقته، وقد لوحظ أن تقسيمات القزويني للتشبيه كانت عقلية، لم تراخ الأثر النفسي خاصة مع التشبيه القرآني. (4)

(1) المرجع السابق، ص 100 بتصريف.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) المرجع نفسه، ص 98.

(4) التشبيه والاستعارة منظور مستأنف، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط2، 2010، ص 38 بتصريف.

ب-2) الاستعارة:

يقول الخطيب القزويني في العنصر الثاني من علم البيان ألا وهو الاستعارة الضرب الثاني من المجاز: «الاستعارة وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له». (1)

من خلال هذا التعريف يتضح أن الخطيب القزويني جعل الاستعارة من أنواع المجاز وبهذا الكلام تتضح علاقة الاستعارة بالمجاز: أي تشبيه معناه بما وضع له.

ويقول في القضية نفسها (الاستعارة): «وقد تقيّد بالتحقيقية، لتحقق معناها حساً أو عقلاً، أي: التي تتناول أمراً معلوماً يمكن أن ينصّ عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية، فيقال: إن اللفظ نقل من مسمّاه الأصلي، فجعل اسماً له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه»، أما الحسي فكقولك: « رأيت أسداً»، وأنت تريد رجلاً شجاعاً وعليه قول زهير:

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدَّفٌ (2)

أي: لدى رجل شجاع، ومن لطيف هذا الضرب: ما يقع التشبيه فيه في الحركات،

كقول أبي دلّامة يصف بغلته: [زند بن الجوان ]

أَرَى الشَّهْبَاءَ تَعَجُّنُ إِذْ غَدَوْنَا      برجليها ، وتخبز باليدين\* (3)

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 212.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

\* في هذا المثال يظهر التشبيه جلياً وليتوضح أكثر لا بد من الرجوع إلى كتاب الإيضاح .

ويعرفها حمدي الشيخ بقوله:

«هي تشبيه حذف أحد أطرافه المشبه أو المشبه به»<sup>(1)</sup>.

ويتقاطع هذا التعريف مع تعريف الخطيب القزويني ويشتركان في إيراد عنصر التشبيه فحمدي الشيخ من خلال الحذف (المشبه أو المشبه به) أما الخطيب القزويني من خلال علاقة المشابهة (علاقته تشبيهه معناه بما وضع له).

ويعرفها سعد كريم الفقي بقوله:

«الاستعارة يقصد بها استعمال كلمة مكان أخرى لعلاقة المشابهة بين الكلمتين على أن يكون في الجملة ما يمنع من إرادة المعنى الأصلي»<sup>(2)</sup>.

وقال الإمام في أسرار البلاغة:

«اعلم أن الاستعارة أمد ميداننا وأشد افتنانا، وأوسع سعة وأبعد غورا، وأذهب نجدا في الصناعة وغورا، من أن تجمع شعبها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبها ومن خصائصها أنها تعطيك الكثير من المعاني حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر»<sup>(3)</sup>.

يبدو واضحا من خلال تعريف الإمام الجرجاني أنه يوضح للاستعارة قيمتها الجمالية أكثر من أنه يعطي لها معنا أو تفسيراً.

والاستعارة عند ابن المعتز قسم من أقسام البديع الخمس التي تناولها في كتابه

(1) الوافي في تيسير البلاغة البديع - البيان - المعاني، حمدي الشيخ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، دط، 2004، ص 22.

(2) 500 سؤال وجواب في البلاغة، سعد كريم الفقي، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008، ص50.

(3) علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، احمد مصطفى المراغي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط1، 2004، ص 218، نقلا عن أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، ص 22.

" البديع " ويحدها بقوله:

«وهي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها» (1).

ويركز ابن المعتز على فكرة النقل وتعريفه غير محدد، حيث يدخل فيها غير الاستعارة، حيث يشمل هذا التعريف الأنواع المجازية كلها.

ثم كما في السابق ينتقل القزويني إلى الشق الثاني من التشبيه (علاقة الاستعارة) وهو العقلي كقولك:

" أبديت نورا " وأنت تريد " حجة " فإن " الحجة مما يدرك بالعقل من غير وساطة حس، إذ

المفهوم من الألفاظ هو الذي ينور القلب ويكشف عن الحق، لا الألفاظ أنفسها " (2).

وعليه قوله عز وجل:

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦﴾ (3)، أي الدين الحق. (4)

وأما قوله تعالى:

﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ١١٢﴾ (5).

هذه الآية في نظر الزمخشري استعارة عقلية، لأنه قال:

« شبه باللباس لاشتماله على اللباس ما غشي الإنسان والتبس به من بعض الحوادث». (6)

وعلى رأي صاحب المفتاح هي حسيه لأنه ربط الاستعارة باللباس وشبهه بما يلبسه

الإنسان عند جوعه وخوفه. (7)

(1) الجهود النقدية والبلاغية حتى القرن السابع الهجري، جمال محمد صالح حسن، ص 148.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 212.

(3) سورة الفاتحة، الآية 6.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 213.

(5) سورة النحل، الآية 112.

(6) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 213.

(7) المرجع نفسه، ص 213، بتصرف.



يتفق القزويني مع السكاكي في كون هذا الشاهد من القرآن استعارة حسية وخالف ما قاله الزمخشري في كونها عقلية.

فالاستعارة: «ما تضمن تشبيهه معناه بما وضع له».(1)

ومن خلال تفكيك هذا التعريف يظهر دور المجاز في الاستعارة، يقول القزويني في ذلك:

«ما تضمن مجاز تضمن، بقرينة تقسيم المجاز إلى الاستعارة وغيرها».(2)

وابن رشيق يصفها بأنها «أفضل المجاز وأول أبواب البديع»، ويفضلها فيقول أيضا: « وليس في حلى الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها ».(3)

"...وإذا أجرى في الكلام لفظ دلت عليه القرينة على تشبيه شيء بمعناه".

فيكون ذلك على وجهين:

أحدهما: «أن لا يكون المشبه مذكورا ولا مقدرًا كقولك: "رنت ظبية"، وأنت تريد "امرأة"»(4).

أما الثاني: «فهو الذي يكون فيه المشبه مذكورا أو مقدرًا، عكس الأول وهنا اسم المشبه يكون خبرا أو في حكمه».(5)

ويناقش القزويني قضية أخرى تتمثل في العلاقة بين الاستعارة والمجاز يقول:

(1) المرجع السابق، ص ن.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) عباس علي المصري، " الصورة البيانية عند شعراء السجون في العصر العباسي"، مجلة جامعة الخليل للبحوث جنين، فلسطين، 2009، العدد 1، مجلد 4، ص 174.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 213.

(5) المرجع نفسه، ص ن، بتصرف.

«والدليل على أن الاستعارة مجاز لغوي، كونها موضوعة للمشبه به، لا للمشبه ولا لأمر أعم منهما». (1)

ويتفق رأي القزويني مع رأي أيمن أمين عبد الغني الذي يرى أنها " من قبيل المجاز في الاستعمال اللغوي للكلام، وأصلها تشبيه حذف منه المشبه وأداة التشبيه ووجه الشبه ". (2)

ويزداد توضيحا ما قيل سابقا في قوله: (الخطيب القزويني)

«أن الاستعارة لا تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به». (3)

وبالتالي يشترط القزويني لتحقيق الاستعارة دخول المشبه في جنس المشبه به وبالتالي تحقق المجاز.

أي علاقة التشبيه + المجاز = الاستعارة

أما عن أقسامها فهي خمسة:

«إما باعتبار الطرفين، وباعتبار الجامع، وباعتبار الثلاثة، وباعتبار اللفظ، وباعتبار أمر خارج عن ذلك كله». (4)

ونبدأها باعتبار الطرفين وهي عنده قسمان، " لأن اجتماعهما في شيء إما ممكن، أو ممتنع، ولتسم الأولى وفاقية، والثانية عنادية ". (5)

(1) المرجع السابق ، ص 215.

(2) الكافي في البلاغة البيان والبدیع والمعاني، أيمن أمين عبد الغني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، مصر، دط، دت ص 69.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 216.

(4) المرجع نفسه، ص 219.

(5) المرجع نفسه، ص ن.

أما الوفاية فقولته تعالى: ﴿أَحْيِينَاهُ﴾ وفي قوله تعالى:

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾. (1)

أما العنادية فيقول عنها الخطيب القزويني:

«فمنها ما كان وضع التشبيه فيه على ترك الاعتداد بالصفة وإن كانت موجودة بخلوها مما هو ثمرتها والمقصود منها... ولذلك جعل النوم موتاً، لأن النائم لا يشعر بما بحضرته، كما لا يشعر الميت». (2)

أما تقسيمها باعتبار الجامع فيقول في ذلك الخطيب القزويني (ت 739هـ):

هي قسمان:

أحدهما: ما يكون الجامع فيه داخلاً في مفهوم الطرفين، كاستعارة الطيران للعدو، وكما في قول امرأة من بني الحارث ترثي قتيلاً:

لو يشأ طار به ذو مِيعَةٍ \*\*\*  
لا حِقُّ الأَطال نهْدُ ذو خُصَلِّ

«... فإن الطيران والعدو ويشتركان في أمر داخل في مفهومهما، وهو قطع المسافة بسرعة، ولكن الطيران أسرع من العدو». (3)

والثاني يقول فيه الخطيب القزويني:

«ما يكون الجامع فيه غير داخل في مفهوم الطرفين، كقولك: " رأيت شمساً "، وتريد إنساناً يتهلل وجهه، فالجامع بينهما التلاؤم، وهو غير داخل في مفهومهما». (4)

فأما باعتبار الثلاثة (الطرفين، الجامع) فيقول في ذلك الخطيب القزويني:

(1) سورة الأنعام، الآية 122.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 220.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

(4) المرجع نفسه، ص ن.

«فستة أقسام: استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسّي، أو بوجه عقلي، أو بما بعضه حسّي وبعضه عقلي، وباستعارة معقول لمعقول، واستعارة محسوس لمعقول، واستعارة معقول لمحسوس، كذلك بوجه عقلي، كما مر». (1)

استنادا إلى ما سبق نجد أن التعريفات التي وضعها الخطيب القزويني أكثر دقة وخاصة إذا نظرنا إلى ما قبل سابقا في تعريف الاستعارة حيث يرى أحمد السيد الصاوي أن تعريف القزويني للاستعارة هو شرح لتعريف عبد القاهر وكذلك السكاكي ثم يضيف قيدا في الاستعارة ذلك أنها تقيد بالتحقيقية لتحقق معناها حسا أو عقلا. (2)

أما عن بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية، فيقول في ذلك القزويني:

«قد يظهر التشبيه في النفس فلا يصح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه، وبدل عليه بأن يُثَبَّتَ للمشبه أمر مختص بالمشبه به، من غير أن يكون هناك أمر ثابت حسا أو عقلا أجري عليه اسم ذلك الأمر، فيسمى التشبيه استعارة بالكناية، أو مكنيا عنها...» (3)

وغير بعيد عن ذلك يرى ابن الأثير، " أن الدلالة الكنائية ... لا تقوم إلا على الانحراف والتجوز، ... و " ما صرح به بعد ذلك من أن الكناية ضرب من الاستعارة "، حيث يقول:

«وأما الكناية فإنها جزء من الاستعارة، ولا تأتي إلا على حكم الاستعارة خاصة، لأن الاستعارة لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المستعار له، وكذلك الكناية فإنها لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المكنى عنه». (4)

(1) المرجع السابق، ص 224.

(2) مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين دراسة تاريخية فنية، أحمد السيد الصاوي، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دط، 1988، ص 169، بتصرف.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 234.

(4) المعنى في البلاغة العربية، حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص 150.

فربط القزويني الاستعارة بالكناية قائم على مقارنة التشبيه من الاستعارة وجعلها الاستعارة مكنى عنها، أما ابن الأثير فمن خلال خاصية الستر أو إخفاء (المستعار له، المكنى عنه).

ولعل التعريفان يفترقان في كون أن العلاقة بين الاستعارة والكناية تدور في فلك التشبيه عند القزويني في حين أن العلاقة هي عند ابن الأثير ترجع إلى الدلالة الكنائية.

وتتقسم الاستعارة عند القزويني:

النوع الأول: يجمع فيه بين الاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية.

النوع الثاني: تحتل التخيلية وتحتل الاستعارة الحقيقية.

ويمثل القزويني للنوع الأول بقول لبيد:

وَعْدَاةٍ رِيحٍ قَدْ كَشَفَتْ وَقَرَّةً \*\*\* إِذَا أَصْبَحْتُ بِيَدِ الشَّمَالِ زَمَامَهَا<sup>(1)</sup>

(2) والنوع الثاني فيمثله قول زهير:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَفْصَرَ بَاطِلُهُ \*\*\* وَعُرِّيَ أَفْرَاسَ الصَّبَّارِ وَاحِلَهُ<sup>(2)</sup>

وهذا الحكم قد وافق رأي أحمد عبد السيد الصاوي، فقد أورده في كتابه تحت عنوان " ما يحتمل الحقيقية والتخيلية ".<sup>(3)</sup>

ويشترط القزويني لتمام حسن الاستعارة أن يكون التشبيه ملائماً لما شبه له، وأن لا يكون اللفظ جلياً بل خفياً، أي تكون موجودة فيه على سبيل الاستعارة والتمثيل حتى لا تكون تعمية أو إلغازاً.<sup>(4)</sup>

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 234.

(2) المرجع نفسه، ص 235.

(3) فن الاستعارة دراسة تحليلية في البلاغة والنقد مع التطبيق على الأدب الجاهلي، أحمد عبد السيد الصاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، دط، 1979، ص 31، بتصرف.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 240، بتصرف.

فمثلاً: " كقول لمن أوقعه في شبهة أوقعته في ظلمة ولا يقول: كأنك أوقعته في ظلمة ". (1)

من خلال هذا المثال يتضح أن التشبيه يكون في الاستعارة بدرجات، وكلما خفي كان نسبه إلى الاستعارة أقرب، والتشبيه لا يؤكد بأداته (الكاف في المثال السابق).

---

(1) المرجع السابق، ص ن.

ب-3) الحقيقة والمجاز:

الحقيقة في اللغة كل كلمة موضوعة لمعنى حقيقي ويقول الخطيب القزويني في

تعريفها: «الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب...»<sup>(1)</sup>.

أما أنواع الحقيقة فقد قسمها الخطيب القزويني إلى ثلاثة حسب قوله:

«والحقيقة لغوية، وشرعية، وعرفية (خاصة، أو عامة) ... مثال اللغوية: لفظ " أسد " إذا

استعمله المخاطب بعرف اللغة في السبع المخصوص، ومثال الشرعية: لفظ " صلاة " إذا

استعمله المخاطب بعرف الشرع في العبادة المخصوصة، ومثال العرفية العامة:

لفظ " دابة " إذا استعمله المخاطب بالعرف العام في ذي الأربع، ومثل العرفية الخاصة:

لفظ " فعل " إذا استعمله المخاطب في عرف النحو في الكلمة المخصوصة»<sup>(2)</sup>.

ويعد الجاحظ من أوائل الذين انتبهوا إلى قضية الحقيقة والمجاز غير أنه لم يعرفه

بل أعطى أمثلة عليهما تاركاً لمن يهمهم أن يعرفوا إلى أي باب بلاغي تنتمي هذه

القضية<sup>(3)</sup>.

أما فيما يخص المجاز فهو قسم آخر وقد قال عنه الخطيب القزويني:

«وهو ما استعمل فيما وضع له في اصطلاح به التخاطب، كلفظ " الصلاة " استعمله

المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازاً....»<sup>(4)</sup>.

(1) المرجع السابق، ص 204.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) في البلاغة العربية علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص 135، بتصرف.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 203.

أما العلوي فيقول فيما معناه أن الضيق يكون في الحقيقة وأن التوسع لا يكون إلا بالمجاز إذا أن الكلمة إذا استعملت في معناها الأصلي فهي حقيقة وإن كانت غير ذلك فهي مجاز. (1)

وقد عرف عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة المجاز وذلك في قوله:

«المجاز مفعّل من جاز الشيء يجوزُه وإذا تعداه، وإذا عدل باللفظ عما يوجبُه أصل اللغة، وصفه بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا بموضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً». (2)

وهذا التعريف إذا قارناه بتعريف القزويني نجده يُدخِلُ في عرف الناطق باللغة أي أن المجاز من وضع الناطق كلفظ الصلاة الذي كان موضوعاً في السابق للدعاء أي نقل من معناه الأصلي الذي هو العبادة أما تعريف عبد القاهر الجرجاني يدور حول قضية العدول في المجاز عن أصل اللغة أي تعدي المعنى الأول الأصلي إلى معنى ثانٍ وهو المجازي.

أما الشريف الجرجاني فقد عرفه في قوله:

«المجاز كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول». (3)

(1) التوسع في الموروث البلاغي والنقدي دراسة في مفهوم الإبداع باللغة عند العرب، حسين عقلة جداونه، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص 228، بتصريف.

(2) علم البيان بين القدماء والمحدثين دراسة نظرية وتطبيقية، حسنى عبد الجليل يوسف، ص 27، نقلاً عن أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، ص 395.

(3) علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ط1، 2003، ص 185 نقلاً عن كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني، ص 214.



وهذا التعريف يفهم منه مثل السابق أي العدول من المعنى الأول إلى معاني أخرى ويفهم من هذا التعريف أن المجاز خاص بالمفردات وفي ذلك توسيع أيضاً للصيغ في معجم المصطلحات التي تكون دائرة في معانيها. (1)

أما إذا انطلقنا من الإسناد فيتفرع إلى قسمين وهما: الحقيقة العقلية والمجاز العقلي ويقول فيهما القزويني: «أما الحقيقة فهي إسناد الفعل أو معناه، إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر والمراد بمعنى الفعل نحو المصدر، واسم الفاعل». (2)

والمجاز العقلي خروج عن أصل أي استخدام للألفاظ بطريقة مختلفة، وهو عبارة عن عملية ربط بين لفظ ولفظ كيربط الصفة بالموصوف أو الحكم بالمحكوم. (3)

ويقسم الخطيب القزويني المجاز إلى مفرد ومركب ويقول فيهما:

«أما المفرد فهو: الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له، في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح، مع قرينة عدم إرادته». (4)

وحسب صاحب كتاب علم البيان بين القدماء والمحدثين فإن أشهر تعريف للمجاز هو تعريف الخطيب القزويني في كتابه الإيضاح حتى إن الطيبي في كتاب التبيان لم يصف عليه شيئاً إلا أنه فسره فقط. (5)

(1) المرجع السابق، ص ن، بتصريف.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 32.

(3) علم البيان بين النظريات والأصول، ديزيره ستعال، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 173 بتصريف.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 204.

(5) علم البيان بين القدماء والمحدثين دراسة تحليلية تطبيقية، حسنى عبد الجليل يوسف، ص 27، بتصريف.

أما المجاز المركب فيكون باستخدام صورتين منتزعتين من أمرين أو عدة أمور على سبيل التمثيل للمبالغة فيدخل الصورة المشبهة في جنس المشبه بها مع بقاء اللفظ الأصلي. (1)

ويمثل لهما القزويني فيقول:

« كما كتب به الوليد بن يزيد - لما بُوع - إلى مروان بن محمد، وقد بلغه أنه متوقف في البيعة له: أما بعد، فإني أراك تقدّم رجلاً، وتؤخر أخرى، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام ». (2)

وقد فسر هذه الصورة الخطيب القزويني بقوله:

«شبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في أمر، فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلاً، وتارة لا يريد فيؤخر أخرى». (3)

ويرى البلاغيون أن المجاز المرسل عبارة عن نقل الألفاظ عن الحقائق المستعملة إلى معان بينها علاقة أو مناسبة وهو لا يقوم على علاقة التشبيه بل علاقة المناسبة وسمي مرسلًا لأنه غير مقيد بعلاقة التشبيه. (4)

والمجاز ضربان: المرسل وهو الذي سنتحدث عنه أما الضرب الثاني فهو

الاستعارة وقد سبق الحديث عنها، ويقول الخطيب القزويني في المجاز المرسل:

«وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه، كاليد إذا استعملت في النعمة، لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة، ومنها تصل إلى المقصود

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 231.

(2) علم البيان بين القدماء والمحدثين دراسة نظرية وتطبيقية، حسنى عبد الجليل يوسف ص 27 بتصرف.

(3) المرجع نفسه، ص 231.

(4) علم البيان بين القدماء والمحدثين دراسة نظرية وتطبيقية، حسنى عبد الجليل يوسف، ص 28، بتصرف.

بها، ويشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها، فلا يقال: اتسعت اليد في البلد...، وإنما يقال: جَلَّتْ يَدُهُ عِنْدِي، وكَثُرَتْ أَيْدِيهِ لَدَيَّ، ونحو ذلك». (1)

ولم يتفق الخطيب القزويني مع السكاكي في قضية الحقيقة والمجاز من ذلك ما عرضه في كتابه من آراء مخالفة لرأيه صادرة عن أستاذه السكاكي. (2)

إذ يقول: «أنه عرف الحقيقة اللغوية بالكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع، وقال: إنما ذكرت هذا القيد - يعني قوله من غير تأويل في الوضع - ليحترز به عن الاستعارة». (3)

أي بالنسبة للسكاكي يمكن تأويل الوضع في الاستعارة ولا يجوز لنا ذلك في المجاز وكأن المجاز إنما هو مقيد بوضعه فلا يحدد عليه.

ويقول السكاكي معرفاً للمجاز اللغوي:

«الكلمة المستعملة في غير أصلها الطبيعي بالتحقيق مستعملة في غيره بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع وجود مانع من إرادة المعنى الحقيقي، أما قوله بالتحقيق احترازاً على عدم تمكن الاستعارة من المجاز وإرادة الفصل بينهما، وذلك لاستعمالها في المجاز لا الاستعارة». (4)

وقد نسي البلاغيون أن ما يتحكم في معنى اللفظة هو السياق واللفظة الواحدة لها دلالات متعددة لا يتدخل فيها معنى الوضع. (5)

وهنا يكون اللفظة الواحدة أكثر من دلالة مع ضرورة تأويل معناها أي عدم الاحتكام إلى ما وضعت له.

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 206.

(2) المرجع نفسه، ص 236، بتصريف.

(3) المرجع نفسه، ص ن، بتصريف.

(4) المرجع نفسه، ص ن، بتصريف.

(5) علم البيان بين القدماء والمحدثين دراسة نظرية وتطبيقية، حسنى عبد الجليل يوسف، ص 28، بتصريف.

ب-4) الكناية:

هي آخر ما ختم به الخطيب القزويني علم البيان بعد حديثه عن التشبيه والاستعارة والحقيقة والمجاز، وقد حظيت منذ مرحلة الكتابة باهتمام العلماء وبالعناية بأساليبها وبيان صورها لكن هذا الجزء من علم البيان قد لقي بعض الخلط من قبل الدارسين بينها وبين التراكيب الأخرى (الاستعاري أو التشبيهي).<sup>(1)</sup>

وقد عرفها الخطيب القزويني بقوله:

الكناية: «لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ...».<sup>(2)</sup>

أما السكاكي فيمكن حصر تعريفه في كونه يدور حول إخفاء الشيء ومراعاة ما يجب ذكره منه لينتقل من المذكور إلى المتروك.<sup>(3)</sup>

وقد أشار ابن رشيق القيرواني أنها من أنواع الإشارة ويقصد التتبع ويذكر أن القدماء يسمونه التجاوز (الكناية)، وهو بذلك يفسره وهو أن يريد الشاعر ذكر الشيء ولا يذكره بل يتجاوز به إلى ما يشبهه في الصفة وينوب عليه في الدلالة.<sup>(4)</sup>

وإذا حللنا تعريف القزويني نجد أنه جمع بين إرادة المعنى وعدم إرادته في التركيب الكنائي في حين أن تعريف السكاكي يرمي إلى الانتقال من ذكر الشيء إلى تركه أي لابد من عدم إرادة الشيء بذكر لفظه الأصلي، بينما كان ابن رشيق القيرواني يدخل

(1) التصوير المجازي والكنائي، صلاح الدين محمد أحمد، مكتبة سعيد رأفت، دب، ط1، 1988، ص 231 بتصرف.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 291.

(3) مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، حامد خلف الربيعي، مركز بحوث البلاغة العربية، مكة، السعودية، دط 1996، ص 630، بتصرف.

(4) في البلاغة العربية علم البيان، محمد مصطفى هدارة، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص 81 بتصرف.

عصر التشبيه في التعبير بالكناية من خلال ذكر صفة ذلك الشيء أو ما ينوب عنه في الدلالة.

وقد قال محمد عبد المطلب في كتابه البلاغة والأسلوبية:

«إذا جعلنا للكناية مزية على التصريح لم تكن تلك المزية في المعنى المكنى عنه ولكن في طريقة إثبات ذلك المعنى، وذلك أن نعلم أن المعاني التي يقصد المخبر بها لا تتغير في أنفسها بأن يكنى عنها بمعان سواها وتترك الألفاظ التي لها في اللغة»<sup>(1)</sup>.

وقد قال الإمام الطيبي في كتابه التبيان في البيان:

«هي ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم، لينتقل منه إلى الملزوم»<sup>(2)</sup>.

وهذا التعريف يتفق مع ما جاء به السكاكي أي الانتقال من المذكور إلى المتروك في الكناية.

«وعلى هذا فالكناية عند السكاكي لها دلالة أوسع من مجرد لفظ أطلق وأريد لازم معناه، لأنها تشمل دلالات مختلفة يحددها السياق»<sup>(3)</sup>.

ويقول الخطيب القزويني عن الفرق بين الكناية والمجاز:

فالفارق بينهما... من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمه<sup>(4)</sup>.

(1) البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، ط1، 1994 ص 60، بتصرف.

(2) عبد الستار حسين مبروك زموط، كتاب التبيان في البيان للإمام الطيبي تحقيقاً ودراسة رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، 1497هـ-1977م، (مخطوط)، ص 145.

(3) حسن خليل محمد عودة، تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي كتاب مفتاح العلوم السكاكي نموذجاً أطروحة لاستكمال درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2006، ص 60.

(4) ينظر الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 242.

وفرق السكاكي بينهما من خلال الانتقال العكسي حيث في كتابه الانتقال من اللزوم إلى الملزوم، بينما المجاز فهو العكس. (1)

ويقول رحمان غركان في كتابه نظرية البيان العربي في الفرق بين الكناية والمجاز: «أنَّ المجاز وجود القرينة هو الذي يصرف الذهن إلى المعنى المجازي، بينما الكناية لا توجد قرينة وبالتالي الكناية تتضمن الاثنتين أي معنى حقيقي ومجازي في آن واحد». (2)

وغير بعيد عن هذا الرأي نرى القزويني يشرح الفرق بينهما بالأمثلة:

فيقول: فلا يصح في نحو قولك: « في الحمام أسد " أن تريد معنى الأسد من غير تأويل، لأن المجاز ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة كما عرفت، وملزوم معاند الشيء معانداً لذلك الشيء». (3)

ومن خلال قول القزويني السابق يتأكد ما قيل من آراء حول ما يفرق به بين الكناية والمجاز أي أن المجاز غير محتمل لمعنى الحقيقة لوجود القرينة غير أن الكناية تحتملها مع المعنى الحقيقي والمعنى المجازي (مثل فلان طويل النجاد، أي طويل القامة).

وقال الخطيب القزويني:

«إن الكناية ثلاثة أقسام؛ لأن المطلوب بها إما غير صفة ولا نسبة، أو صفة، أو نسبة والمراد الصفة المعنوية، كالجود والكرم....». (4)

(1) البلاغة التطبيقية، خلدون صبح، مديرية الكتب والمطبوعات، دب، دط، 2008، ص 74، بتصرف.

(2) نظرية البيان العربي خصائص النشأة ومعطيات النزوع العلمي تنظير وتطبيق، بتصرف، رحمان غركان، دار الرائي دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص 371.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 242.

(4) المرجع نفسه، ص 242.

يقول في الأولى:

«المطلوب بها غير صفة ولا نسبة، فمنها ما هو معنى واحد كقولنا " المضيف كناية عن زيد، ومنه قوله كناية عن القلب: [عمرو بن معد يكرب]

الضاربين بكل أبيض مخذم \*\*\* والطاعنين مجامع الأضغان<sup>(1)</sup>.

وهذا النوع هو ما يسمى كناية عن موصوف «وشرط الكناية في هذا القسم هو الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال منها إليه». (2)

أي: " أنها تتمثل في كل تعبير يراد فيه الحديث عن موصوف ما، فلا يصرح بذكره فيه، ولكن يذكر من الصفات ما يدل عليه، ويكتفى بها عنه لاختصاصها به ". (3)

ويرى القزويني في النوع الثاني (كناية عن صفة) أنها ضربان، ويقول في ذلك:

وهي ضربان قريبة وبعيدة، فأما القريبة: «ما ينتقل منها إلى المطلوب بها، لا بواسطة». (4)

(1) المرجع السابق، ص ن.

(2) محاضرات وتطبيقات في علم البيان، علي فراحي، دار هومه، الجزائر، دط، 2010، ص 110.

(3) من روائع الكناية في اللغة، حسن محمد معالي، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2012، ص 20.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 243.

ولعل الملاحظ على الكناية وأقسامها أن التعريفات والأقسام التي جاء بها الخطيب القزويني بقت الغالبة ونجد ذلك واضحا في كتاب الكناية والتعريض لأبي منصور الثعالبي المتوفي سنة 429 هـ حيث نجد أنه في أقسام الكناية لم يغير المصطلحات بل ما كان مغيرا هو الشروحات فقط ويقول في الكناية الواضحة: « ما يفهم منها المقصود لأول وهلة لوضوح اللزوم بين المكنى به والمكنى عنه - أي يفهم - كما تقدم بيانه في: (فلان طويل النجاد) تفهم الكناية بلا حاجة إلى تأمل لوضوح اللزوم بين طول النجاد " المكنى به " وطول القامة " المكنى عنه " ». (1)

أما الخطيب القزويني فنجد أنه يرى في هذا المثال ما يلي:

«كقولهم كناية عن طويل القامة " طويل نِجاده، وطويل النجاد " والفرق بينهما ان الاول كناية ساذجة، والثاني كناية مشتملة على تصريح ما، لتضمن الصفة فيه ضمير الموصوف، بخلاف الأول». (2)

وعلى هذا يمكن أن نسميها كناية تصريحية فلا تحتاج إلى تأويل من السامع بخلاف الثانية (الخفية) كقولهم:

«كناية عن الأبله: " عريض القفا " فإن عرضَ القفا وعظم الرأس إذا أفرط فيما يقال دليل الغباوة». (3)

أما البعيدة فهي عكس القريية اما ينتقل منها إلى المطلوب (الملزوم) بواسطة كقولهم كناية عن الأبله: " عريض الوسادة فإنه ينتقل من عرض الوسادة إلى عرض القفا، ومنه إلى المقصود الوسادة واسطة إلى الأبله من خلال صفة العرض. (4)

(1) الكناية والتعريض، أبي منصور الثعالبي، تح عائشة حسين فريد، دار قباء، دب، دط، 1998، ص 25.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 243.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

(4) المرجع نفسه، ص ن، بتصرف.



أما السكاكي فقد جعلها قريبة، وفيه نظر فحسب القزويني يتضح ذلك:

وكقولهم: «كثير الرماد» كناية عن المضياف، فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور، ومنها إلى كثرة الطبايح، ومنه إلى كثرة الأكلة، ومنها إلى كثرة الضيفان، ومنها إلى المقصود». (1)

فهذه الكناية الوصول إلى المقصود منها يكون بواسطة من خلال الانتقال المتسلسل.

«وقد قسم السكاكي الكناية إلى تعريض، وتلويح، ورمز، وإيماء، وإشارة». (2)

والتعريض كما يكون كناية قد يكون مجازاً، كقولك: "أذيتني فستعرف" وأنت لا تريد المخاطب بل إنساناً معه ربما يكونون هم جميعاً". (3)

ويطرح الخطيب القزويني قضية في كون المجاز أبلغ من الحقيقة مثل الاستعارة التي يرى الزركشي أنها قسم من أقسام المجاز لاستعمال اللفظ في غير ما وضع له أما فخر الدين الرازي فقد خالفه بعدم وجود النقل ويرى بأنها تشبيه حذفته أدواته. (4)

(1) المرجع السابق، ص ن.

(2) ينظر المرجع نفسه، ص 248.

(3) المرجع نفسه، ص 249، بتصرف.

(4) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، دط، دت ج3، ص 432، بتصرف.

# الفصل الثالث

علم البديع مفهومه وعناصره

في كتاب الإيضاح

أولاً: مفهوم علم البديع

ثانياً: عناصره

أ) المحسنات المعنوية:

1- المطابقة

2- المقابلة

3- المبالغة

ب) المحسنات اللفظية:

1- الجناس

2- السجع

3- التصريع

## أولاً: مفهوم علم البديع:

قبل أن نعطي مفهوم هذا العلم لابد أن نشير إلى أن أول من وضع قواعد البديع باعتباره فرع من علوم البلاغة بالنسبة للقمامى الخليفة العباسي المعتز بالله في كتاب البديع.(1)

"والبلاغيون قد أطلقوا كلمة بديع على فنون البلاغة ومسائلها وقد سمو تلك الفنون كلمات البلاغة والفصاحة والبيان... وظلت كلمة "بديع" مرادفة لتلك المعاني، حتى جاء السكاكي وقسم البلاغة إلى قسمين كبيرين هما البيان والمعاني والقسم الثاني هو البديع"(2).

وحسبما يرى يحيى بن حمزة العلوي (ت 705هـ) أن علم البديع هو تابع للفصاحة والبلاغة.(3)

ومن خلال التمعن والتفحص لكتب البلاغة نجد أن الخطيب القزويني هو الذي قسم البلاغة إلى علوم ثلاثة بعد أن كانت مقسمة إلى علمين في عهد السكاكي (المعاني والبيان - البديع).

ويعرف الخطيب القزويني (ت 739هـ) علم البديع قائلاً:

"وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"(4).

(1) فن البديع، عبد الله ابن المعتز، تح سميحة شمس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 12، بتصريف.

(2) علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، بسبوني فيود، مؤسسة المختار، السعودية ط1998، 2، ص 8، بتصريف.

(3) الطراز، يحيى بن حمزة العلوي، تح عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2002، ج1، ص 194، بتصريف.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 255.

هو معرفة توابع الفصاحة فلا بد للخوض فيه من تقديم ذكرها، فالفصاحة المعنوية، خلو الكلام من التعسف والتعقيد، وأما الفصاحة اللفظية: كأن تكون الكلمة غريبة على القياس سالمة من التناثر والابتذال، دائرة على الألسن<sup>(1)</sup>.

ويقول ابن خلدون في تعريفه:

"ثم يتبع تراكيب الكلام ضرباً من التحسين والتزيين بعد كمال الإفادة..."<sup>(2)</sup>.

ويعرفه محمد محمد طه هلالى تعريفاً مطابقاً لما عرفه به الخطيب القزويني غير أنه يرى أن هذا العلم لا ذخراً له في البلاغة فهو من توابعها وليست له مسائل أو فروع وليست له قواعد.<sup>(3)</sup>

ومن خلال هذه التعاريف يتضح أن علم البديع علم زائد أي يأتي بعد تمام الفصاحة وصحة المعنى لغرض التحسين والتزيين.

هذا ونجد أن اتجاه التحديد والتخصيص في التعامل مع مصطلح (البديع) قد تبلور مع الخطيب القزويني فحدد له مفهوماً يميزه بذلك عن علمي المعاني والبيان.<sup>(4)</sup> ومن خلال هذا التقنين لمصطلح البديع حدده القزويني "وبتخصيص فنون بلاغية محددة تدرج في إطاره، أصبح البديع العلم الثالث من علوم البلاغة"، وفي هذا المفهوم تحديد لثلاثة أمور هي: <sup>(5)</sup>

الأولى: وظيفة البديع.

(1) المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن مالك، تح حسني عبد الجليل، مكتبة الآداب دب، ط1 1989، ص 159-161.

(2) البلاغة العربية البيان والبديع، طالب محمد الزويبي وناصر الحلاوي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1 1996، ص 129، نقلاً عن المقدمة لابن خلدون، ص 354.

(3) توضيح البديع في البلاغة، محمد محمد طه هلالى، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ط1، 1997 ص 8، بتصرف.

(4) ينظر البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دب دت، ص 31.

(5) المرجع نفسه، ص ن.

الثاني: علاقة البديع بعلمي المعاني والبيان.

الثالث: قسما البديع.

ولعل هذا الملاحظ على أغلب سمات التفكير البلاغي عند القزويني أي التحديد والدقة فيما يخص المصطلحات والتعريفات.

أما الجاحظ فنجد أنه لم يعرفه بل خصه بالعرب وجعله سبب تفوق لغتهم على اللغات.(1)

وقد أطلق عبد العزيز الجرجاني، ومن بعده ابن رشيق على ألوان البديع اسم الحلى ويقول الجرجاني:

"وقد يمتنع بعض الأدباء على تسمية ما ذكرناه بديعا، ولكنه أحد أبواب الصنعة ومعدود في حلى الشعر"(2).

ويقول في ذلك موسى عبد الرحمن قباوي:

"وهي دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي..."(3).

ومن تعريفاته أيضا نذكر:

"فهو علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسنا، وقبولا، بعد رعاية المطابقة بمقتضى الحال التي يورد فيها، ووضوح الدلالة على ما عرفته في العلمين السابقين (المعاني، والبيان)"(4).

(1) علم البديع، محمود أحمد حسن المراغي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 10، بتصرف.

(2) المرجع نفسه، ص 10.

(3) وقفة مع العربية وعلومها، موسى عبد الرحمن قباوي، دار صفاء، عمان، الأردن، ط2، 1999، ص 45.

(4) دروس في علوم العربية، سميح أبو مغلي وآخرون، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص 125.

وقد اعترف العلماء بأن كتابي التلخيص والإيضاح للخطيب القزويني آخر ما وصل إليه الاتقان والإبداع في هذه الفنون ولم يستطيعوا التبديل فيه أو الزيادة عليه أو الخروج عليه.<sup>(1)</sup>

---

(1) البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2005، ص 60، بالتصرف.

## ثانياً: عناصره

أ- المحسنات المعنوية :

## 1-المطابقة:

هي كثيرة في كتاب الإيضاح إلا أننا اخترنا بعضاً منها لتكون الدراسة مركزة

ودقيقة، ونبتدئها بالمطابقة ويقول في ذلك الخطيب القزويني:

"وتسمى الطباق والتضاد أيضاً، وهي الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة"<sup>(1)</sup>.

ويقول القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتابه الوساطة بين المتنبّي

وخصومه فيما يخص المطابقة:

"وأما المطابقة فلها شعب خفية، وفيها مكامن تغمض، وربما التبتت بها أشياء لا تتميز إلا للنظر الثاقب، والذهن اللطيف، ولاستقصائها موضع هوأملك به، ... وربما احتاج الشيء إلى غيره فذكر لأجله، وربما اتصل بما هو أجنبي فاستصحبه"<sup>(2)</sup>.

فتعريف الخطيب القزويني للمطابقة هو تعريف شكلي مستخلص من الأمثلة

من خلال الأقسام التي وضعها لها، في حين أن تعريف القاضي الجرجاني هو يبحث في المغزى من وجودها (إحتاج الشيء إلى غيره فذكر لأجله...).

ويعرفها مختار عطية إذ يقول:

"الجمع بين المتضادين أو المتقابلين في الجملة" (معنيين) ويقول هي نوعان "حقيقي ما كان بألفاظ الحقيقة والمجازي ما وضع بغير ألفاظ الحقيقة"<sup>(3)</sup>.

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 255.

(2) الوساطة بين المتنبّي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، وملى محمد الجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دب، دط، دت، ص 44.

(3) علم البديع ودلالات الاعتراض في شعر البحترى دراسة بلاغية، مختار عطية، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، دط، دت، ص 43، بتصرف.



وهذا التعريف غير بعيد عن تعريف القزويني وإذ كان ما ذكر سابقاً من تقسيمها إلى نوعين (مجازي وحقيقي) فإن الخطيب القزويني يقسمها إلى اعتبارين:

1- إما بلفظين أو اسمين أو لفظين من نوعين (مختلفين).

2- باعتبار الظهور أو الخفاء.

في حين نجد القاضي الجرجاني يجعل تقسيمها من خلال ذكر الشواهد، أما الخطيب القزويني فنجد أنه قد أدرج تحت الطباق ألوان كثيرة من البديع ونكتفي ببعضها.

ويقول الخطيب في أقسامها ما يلي:

ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد: (1)

"اسمين، كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (2)

أو فعلين كقوله تعالى: ﴿تُوْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ (3)

فقابل في هذه الآيتين بين اليقظة والرقود وبين الإتيان والنزع والعزة والذل.

"وإما بلفظين من نوعين كقوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ (4)

ويأتي ابن المعتز بمثال في الطباق فيقول:

وقال عيسى بن طلحة لعروة بن الزبير حين ابتلي في رجله: "إن ذهب أهونك علينا

فقد بقي أعزك علينا" فطابق بين العزة والهوان (5).

وكذلك القاضي الجرجاني قد مثل لها بقول مسلم بن الوليد إذ يقول:

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 255.

(2) سورة الكهف، الآية 18.

(3) سورة آل عمران، الآية 26.

(4) سورة الأنعام، الآية 122.

(5) فن البديع، ابن المعتز، ص 77.

مستعبر يبكي على دمنة      ورأسه يضحك فيه المشيب<sup>(1)</sup>

فقابل بين البكاء في الشعر الأول من البيت وبين الضحك في الشطر الثاني من البيت.

ويرى الخطيب القزويني في البيت الذي أورده الفرزدق عدة تخريجات، ويقول

الفرزدق في هذين البيتين:

لعن الإله بني كليب، إذ هم      لا يغدرون، ولا يفون لجار<sup>(2)</sup>

يستيقظون إلى نهيق حمارهم      وتنام أعينهم عن الأوتار<sup>(3)</sup>

فيقول أن في البيت تكميل حسن فكان من المدح إذ قال لا يغدرون ولكنه

استمر فقال ولا يفون وذلك من اللؤم، وأيضاً فيه من نوع من الإيغال الذي يصفه

بأنه حسن فلو قال لا يغدرون ولا يفون وتوقف لتم المعنى ولكنه إيغال وفيها معنى

زائد لما قال ولا يفون لجار<sup>(4)</sup>.

(1) الوساطة بين المتبني وخصومه، القاضي الجرجاني، ص 45.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 256.

(3) المرجع نفسه، ص ن

(4) المرجع نفسه، ص ن، بتصرف.

## 2-المقابلة:

ونرى الخطيب القزويني من خلال تعريفها يجعل هذا القسم ضمن ما يسبقه وهو المطابقة ويعرفها بقوله:

"وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلها أو يقابلها على الترتيب والمراد بالتوافق خلال التقابل، وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به"<sup>(1)</sup>.

غير أن هذا الرأي لم يستصغه بعض من العلماء ومنهم عائشة حسين فريد إذ رأت أن هذا غير صحيح بقولها: "إن المقابلة أعم من المطابقة وهي التشبيه بين شيئين فأكثر وبين ما يخالف وما يوافق، صارت المقابلة أعم من المطابقة"<sup>(2)</sup>.

ومن بين الذين وقفوا مع القزويني في هذا الموقف ابن حجة الحموي وفي ذلك تقول عائشة حسين فريد: "المقابلة هي لون من المحسنات البديعية المعنوية أدخلها جماعة في المطابقة...، كما يذكر ابن حجة الحموي..."<sup>(3)</sup>.

وترى الفرق بين المقابلة والطباق (المطابقة) في العدد والترتيب، إذ أن المقابلة تكون بين أكثر من اثنتين، فأقل الجمع فيها أربعة ألفاظ، أما الطباق فيكون بين ضدين اثنتين فقط، وأكثر عمدة في المقابلة هو الترتيب فبدونه تنعدم المقابلة<sup>(4)</sup>.

ويرى ابن رشيق القيرواني "أن المقابلة تتصرف في أنواع كثيرة كالانقسام والطباق"، وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب فيعطي أول الكلام ما سبق به أولاً وآخره ما يليق به آخراً، ويأتي في المواقف بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه، وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد فإن جاوز الطباق ضدين كان مقابلة"<sup>(5)</sup>.

(1) المرجع السابق، ص 259.

(2) وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، عائشة حسين فريد، دار قباء، القاهرة، مصر، دط، 2000 ص 30.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

(4) المرجع نفسه، ص ن، بتصرف.

(5) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبي علي الحسن ابن رشيق القيرواني، تح عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج1، ص 23.

ويتحدث عبد الفتاح أحمد لاشين عن بلاغة المقابلة فيقول:

"وبلاغة المقابلة تأتي من أنها سبب من أسباب وفاء المعنى وتمام الغرض"<sup>(1)</sup>.

ويرى شفيح السيد أنها من أبرز أنواع البديع، ومن أوائل ما تم رصده والحديث

وهي في مفهومها البسيط: "الجمع بين معنيين متضادين في سياق واحد"<sup>(2)</sup>.

ويجعل الخطيب القزويني المقابلة على أربعة أوجه هي:<sup>(3)</sup>

مقابلة اثنين باثنين كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾<sup>(4)</sup>

ويقول تعالى: ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا

يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾<sup>(5)</sup>

أما مقابلة ثلاثة بثلاثة قول أبي دلامة: (زند بن الجرف)

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا \*\*\* وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل<sup>(6)</sup>!!

وقول أبي الطيب:

فلا الجود يفني المال والجد مقبل \*\*\* ولا البخل يبقي المال والجد مدبر<sup>(7)</sup>

وأما فيما يخص مقابلة أربعة بأربعة فيستشهد لها بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ

أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنِيسِرُهُ وَلِلْيَسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ

وَأَسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنِيسِرُهُ وَلِلْعُسْرَىٰ ۝﴾<sup>(8)</sup>.

(1) البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، 1999، ص 3.

(2) أساليب البديع في البلاغة العربية رؤية معاصرة، شفيح السيد، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص 24.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 259.

(4) سورة التوبة، الآية 82.

(5) سورة الحديد، الآية 23.

(6) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 259.

(7) المرجع نفسه، ص 260.

(8) سورة الليل، الآيات 5 - 10.

فإن المراد "استغنى" أنه زهد فيما عند الله، وكأنه مستغن، فلم يتق، .."(1).

ويرجح الخطيب القزويني في قول أبي الطيب أنه من قبيل مقابلة أربعة بأربعة أي أن المقابلة تتوقف عنده عند الحد الأخير (أربعة بأربعة) وذلك يظهر في هذا البيت

أزورهم وسواد الليل يشفع لي      وأنتني وبياض الصبح يغري بي(2).

"فيرى بأن المقابلة الخامسة المفترضة (غير واقعة) أي في الأداتين "لي، بي" فيهما فيهما صلتا الفعلين، فهما من تمامهما"(3).

وتقسيم الخطيب القزويني السابق يقابله تقسيم آخر هو تقسيم ليحي بن حمزة العلوي

المتوفى سنة (705هـ) أنها مقسمة إلى قسمين مقابلة المفرد ومقابلة الجملة بالجملة.(4)

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 260.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) المرجع نفسه، ص ن، بتصريف.

(4) الطراز، يحي بن حمزة العلوي، ص 200، بتصريف.

### 3-المبالغة:

ويعرفها الخطيب القزويني قائلاً:

"أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً، لأنه أنه غير متناه في الشدة أو الضعف"<sup>(1)</sup>.

ويعرفها السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن بقوله:

"أن يذكر المتكلم وصفاً فيزيد فيه حتى يكون أبلغ في المعنى الذي قصده"<sup>(2)</sup>.  
ويعرفها أسامة بن منقذ فيقول:

"أعلم أن المعنى إذا زاد عن التمام سمي مبالغة، وقد اختلفت ألفاظه في كتبهم، فسماه قوم الإفراط والغلو والايغال والمبالغة"<sup>(3)</sup>.

وهذه الألفاظ المختلفة للمبالغة تتدرج تحت مسمى هو المبالغة المقبولة عند

الخطيب القزويني ومن أمثلتها:

التبليغ فيقول امرئ القيس:

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ \*\*\* دِرَاكًا فَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ<sup>(4)</sup>

ومن أمثلتها أيضاً يقول زهير:

كَأَنَّ فَتَاتِ الْعَهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ \*\*\* نَزَلْنَ بِهِ حَبَّ الْقَنَا لَمْ يَحْطَمِ<sup>(5)</sup>

وأما الإغراق كقول عمرو بن الأيهم التغلبي:

وَنَكْرَمَ جَارِنَا مَا دَامَ فِينَا \*\*\* وَنَتَّبَعَهُ الْكِرَامَةَ حَيْثُ مَا لَا<sup>(6)</sup>

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 285.

(2) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تح مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف السعودية، دط، ج1، ص 1773.

(3) البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تح أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، دط، 1960، ص 105.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 275.

(5) البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، ص 105.

(6) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 276.

وأما الغلو، فكقول أبي نواس:

أخفت أهل الشرك، حتى إنه \*\*\* لتخافك النطف التي لم تخلق<sup>(1)</sup>

ومن أمثلتها أيضا قول الرسول صل الله عليه وسلم:

"والذي نفس محمد بيده لخوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك"، إضافة الصيام إلى الله سبحانه دون سائر الأعمال لقصد المبالغة في تعظيمه وشرفه، ومبالغة في تعظيم الثواب له"<sup>(2)</sup>.

ويقول تعالى في نفس المحسن البديعي المعنوي:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾<sup>(3)</sup>

"...فهذه الأوصاف ليوم القيامة تجعل كل عاقل يفكر في عاقبة أمره، ويستعد للنجاة من هذا الهول والفرع الأكبر، وقد سمي بعض علماء البلاغة هذا النوع من الوصف "الإفراط في الصفة" وسماه آخرون (المبالغة)"<sup>(4)</sup>.

وهذا الإفراط قد يكون الغاية منه هو "أن نصل بالمعنى، إلى أقصى غاياته، وأن نستقصي جوانب المعنى، ونحيط بأركانه، حتى لا ندع مزيدا لمستزيد"<sup>(5)</sup>.

(1) المرجع السابق، ص 276.

(2) فن البديع، عبد القادر حسين، دار الغريب، القاهرة، مصر، دط، 2008، ص 80.

(3) سورة الحج، الآيتان 1 - 2.

(4) البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، 1999، ص 63.

(5) البديع في شعر شوقي، منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دط، دت، ص 221، نقلا عن البديع تأصيل وتجديد، منير سلطان، ص 155 - 159.

ويقسمها السيوطي إلى قسمين مبالغة بالوصف ومبالغة بالصيغة، "فالأولى: ما يخرج إلى حد الاستحالة، ومنه قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾

(1) 

أما الصيغة: فتكون بصيغ المبالغة مثل "فعلان" - "رحمن" و "فعليل" - "رحيم" (2).  
أما الأولى فتدخل ضمن المبالغة المقبولة عند الخطيب القزويني ويجعلها على أصناف هي:

أحدها: ما أدخل عليه ما يقربه إلى الصحة، نحو لفظة يكاد في نفس الآية.  
وفي قول الشاعر:

ويكاد يخرج سرعة عن ظله \*\*\* لو كان يرغب في فراق رفيق (3)

والثاني: ما تضمن نوعا حسنا من التخيل، كقول أبي الطيب:

عقدت سنانكها عليها عشيرا \*\*\* لو تبتغي عَنَّا عليه لأمكننا (4)

والثالث: ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة، كقول الآخر:

أسكر بالأمس إن عزمت \*\*\* على الشرب غَدًا إنَّ ذا من العَجَبِ (5).

ومن خلال هذا النوع البديعي يتضح أن الخطيب القزويني قد عدَّ المبالغة بأنواعها المذكورة فنا بديعيا واحدا في حين نجد أن المتأخرين جعلوا كل نوع فنا مستقلا عن الآخر (6).

أما قدامى ابن جعفر فيقسمها إلى قسمين:

(1) سورة النور، الآية 35.

(2) الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي، 1773.

(3) المرجع نفسه، ص ن، بتصريف.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 276.

(5) المرجع نفسه، ص ن.

(6) المرجع نفسه، ص ن.



"أحدهما في اللفظ، والآخر في المعنى، فأما المبالغة في اللفظ فتجري مجرى التأكيد كقولنا" رأيت زيدا نفسه، ومن المبالغة في المعنى قول الشاعر:

وفيهن ملهى للطيف ومنظر \*\*\* أنيق لعين الناظر المتوسم<sup>(1)</sup>

ويأخذ العلوي على من عاب المبالغة فيقول:

"أما من عاب المبالغة فقد أخطأ، فإن للمبالغة فضيلة عظيمة لا يمكن دفعها أو إنكارها ولولا أنها أعلى مراتب علم البيان لما جاء القرآن ملاحظا لها في أكثر أحواله، وجاءت فيه على وجوه مختلفة لا يمكن حصرها من أخطأ من عابها على الإطلاق"<sup>(2)</sup>.

وأما المبالغة فموجودة عند العرب "فمن شأن العرب أن تبالغ في الوصف والذم كما من شأنها أن تختصر وتوجز، وذلك لتوسعها في الكلام واقتدارها عليه، ولكل من ذلك موضع يستعمل فيه"<sup>(3)</sup>.

أما عن المصطلحات الأخرى فنجد أن الخطيب القزويني قد استعمل مصطلح "التسهيم" يتحدث عنه في موضع الإرصاء<sup>(\*)</sup> وهو ما يصطلح عليه بالتوشيح عند قدامه وأما ابن وكيع فسماه المطمع، وقيل إن الذي سماه تسهيمًا هو علي بن هارون.<sup>(4)</sup>

(1) نقد النثر، أبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1955، ص 71.

(2) تطور المصطلحات النقدية والبلاغية في الأدب المملوكي ابن الأثير أنموذجا، رولا سلطان كواضحة، دار مكتبة الكندي، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص 248-249.

(\*) وهو أن يجعل قبل العجز في الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي.

(4) علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، عمر عبد الهادي عتيق، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص

## ب- المحسنات اللفظية:

## 1-الجناس:

يعرفه فهد خليل زايد بقوله:

"أن يتفقا اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى"<sup>(1)</sup>.

وعرفناه بهذا الرجل نظرا لأن القزويني لم يعرفه بل دخل مباشرة في أنواعه.

ومن تعريفاته أيضا ما ذكره عمر عبد الهادي عتيق في كتابة البلاغة بين

الأصالة والمعاصرة إذ يقول فيه:

"هو تماثل أو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى"<sup>(2)</sup>.

وهذا التعريف غير بعيد عما عرفه به فهد خليل زايد، أما الخطيب القزويني

فأخرجه كقسم مستقل وسماه "الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ"<sup>(3)</sup>.

في حين نجد الرماني قد عممه إذ يتحدث عن باب التجانس فيقول:

"تجانس البلاغة هو بيان أنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة والتجانس على

وجهين مزوجة ومناسبة..."<sup>(4)</sup>

ويعرفه أسامة بن منقذ فيقول:

"هو تشابه لكلمتين لفظا لا معنى"<sup>(5)</sup>.

(1) البلاغة بين البيان والبديع، فهد خليل زايد، دار يافا، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 185.

(2) علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، عمر عبد الهادي عتيق، ص 266.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 288.

(4) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، الرماني وآخرون، تح محمد خلف الله أحمد

ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976، ص 99.

(5) المصطلح النقدي عند أسامة بن منقذ في كتاب البديع في نقد الشعر، أحمد يحيى علي الدليمي، دار غيداء، عمان

الأردن، ط1، 2014، ص 62.

وعرفه العلوي بقوله:

"هو اتفاق اللفظين في وجه من الوجوه مع اختلاف معانيهما"<sup>(1)</sup>.

وعرفه ابن المعتز بقوله:

"هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت وشعر وكلام ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها"<sup>(2)</sup>.

ومن خلال التعريف الأخير يتضح أن الجناس هو اتفاق في اللفظ دون المعنى أو مشابهة بين لفظين في حروفهما، وهو ما اتفقت عليه التعاريف السابقة.

وأما عن أقسامه فهي عند الخطيب القزويني اثنان:

تام وناقص.

والتام يقول القزويني فيه:

"أن يتفقا في أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها"<sup>(3)</sup>.

ويقول تعالى:

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾<sup>(4)</sup>

"ومن التام ما كان أحد لفظيه مركبا سمي جناس التركيب"، ومن أمثلة ما كان مركبا

من كلمة وبعض كلمة سمي مرفوا، كقول الحريري:

ولا تله عن تذكّار ذنبك؟ وابكه\*\*\* بدمعٍ يُحاكي الوَيْلَ حَالَ مَصَابِهِ<sup>(5)</sup>

(1) القضايا النقدية والبلاغية في شروح حماسة أبي تمام، عيد عبد السميع الجندي، دار العلم والإيمان، دب، ط1 2015، ص 136.

(2) رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمبحث علم البديع، أحمد محمود المصري، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر ط1، 2014، ص 136.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 288.

(4) سورة الروم، الآية 55.

(5) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 289.

وأيضاً قول أبي الفتح البستي:

أروم في أيام غيرك بسطة \*\*\* في الجاه لي أني لعين الجاهل<sup>(1)</sup>

وأيضاً قول المتنبي:

السيف أصدق أنباء من الكتب \*\*\* في حده الجد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في \*\*\* متونهن جلاء الشك والريب<sup>(2)</sup>

أما الناقص فهو الاختلاف في أعداد الحروف وهو وجهين:

1- "أن يختلفا بزيادة حرف واحد"<sup>(3)</sup>، وذلك كقوله تعالى:

﴿وَأَلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾<sup>(4)</sup>

2- أن يختلفا بزيادة أكثر من حرف واحد كقول الخنساء:

أن البكاء هو الشفا \*\*\* ء من الجوى بين الجوانح<sup>(5)</sup>

(1) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، صفي الدين الحلبي، تح نسيب نشارى، دار صادر، بيروت لبنان، ط2، 1992، ص 60.

(2) البديع والتوازي، عيد الواحد حسن الشيخ، مكتبة ومطبعة الانتفاع الفنية، اسكندرية، مصر، ط1، 1999 ص 50-52.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 290.

(4) سورة القيامة، الآيتان 29-30.

(5) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 291.

## 2- السجع:

يقول فيه الخطيب القزويني:

"هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكي: (الإسجاع في النثر كالقوافي في الشعر)"<sup>(1)</sup>.

وهذا التعريف يتفق مع ما عرفه به فهد خليل زايد من خلال قوله فيه:

"وهو ما اتفقت فيه الفاصلتان في الحرف الأخير، والفاصلة في النثر كالقافية في الشعر..."<sup>(2)</sup>.

وعرفه أيضا عمر عبد الهادي عتيق ويقول في ذلك:

"هو توافق جملتين أو أكثر في الحرف الأخير..."<sup>(3)</sup>.

ومن تعريفاته أيضا ما جاء عند محمد بركات حمدي أبو علي إذ يقول:

"وهو الكلام المقفى"<sup>(4)</sup>.

وفي لغة علماء البيان أنه يعني:

"اتفاق الفواصل في الكلام المنثور في الحرف"<sup>(5)</sup>.

ويعرفه أيضا فواز فتح الله الراميني بقوله:

"وهو التوافق بين أواخر الجمل أو الفواصل"<sup>(6)</sup>.

ومن خلال التعاريف السابقة يتضح أن الخطيب القزويني قد خص هذا المحسن

البديعي اللفظي بالنثر من خلال تعريفه له، بينما السكاكي قد خصه بالشعر والنثر من

(1) المرجع السابق، ص 296.

(2) البلاغة بين البيان والبديع، فهد خليل زايد، ص 188.

(3) علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، عمر عبد الهادي عتيق، ص 263.

(4) البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، محمد بركات حمدي أبو علي، دار النشر، عمان، الأردن، ط1، 1996 ص 59.

(5) المرجع نفسه، ص ن.

(6) البلمس الشافي في علوم البلاغة والبيان والمعاني، والبديع، فواز فتح الله الراميني، دار الكتاب الجامعي، الإمارات ط1، 2009، ص 340.

خلال الجمع بينهما فقط اختلاف مصطلحها فهو في النثر سجع وهو في الشعر قافية في حين أن عمر عبد الهادي عتيق لم يحدد الفن الذي يرتبط به السجع وخصه بالجمل على أن محمد بركات حمدي أبو علي قد عممه على الكلام بنوعيه من شعر ونثر، أما التعريف الأخير الذي ينسب إلى فواز فتح الله الراميني قد جعله محددًا بأواخر الجمل ولم يحدد الفن الذي يختص به.

وننتقل بعد هذا التحليل في التعاريف الخاصة بالسجع إلى قضية أخرى قد تناولها البلاغيون على اختلاف وجهاتهم، وهي هل يوجد السجع الذي يسمى بالفاصلة في القرآن؟ فقد أثبت مجموعة من البلاغيين وجوده في القرآن بينما قد نفاه بعضهم وهذه الآراء نسردها فيما يأتي:

#### 1- نفي السجع من القرآن:

"ذهب أصحابنا كلهم إلى نفي السجع من القرآن، وذكره أبو الشيخ أبو حسن الأشعري رضي الله عنه في غير موضع من كتبه"<sup>(1)</sup>.

عقد الباقلاني (أبي بكر محمد بن الطيب ت 403هـ)، في كتابه "اعجاز القرآن" فصلاً يدور حول نفي السجع بدأه بقوله: "ذهب أصحابنا (يقصد الأشاعرة) إلى نفي السجع من القرآن، وذكره أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه في غير موضع من كتبه..."<sup>(2)</sup>.

والذين ينفون السجع عن القرآن يبنون الأمر على تحديد معنى (السجع)، قال أهل اللغة: "... موالاة الكلام على وزن واحد"، وقال ابن دريد (سجعت الحمامة) هنا رددت صوتها وأنشد:

طربت فأبكتك الحمام السواجع \*\*\* تميل بها ضحوا غصون نوائع<sup>(3)</sup>

(1) إعجاز القرآن، أبي محمد الطيب الباقلاني، تح سيد أحمد، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1119، ص 86.

(2) علم الجمال اللغوي، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، دب، دط، 1995، ص 289.

(3) إعجاز القرآن، أبي محمد الطيب، ص 87.

2- إثبات السجع في القرآن:

ومن هؤلاء البلاغيين نذكر الخطيب القزويني الذي استدل بآيات من القرآن الكريم فيما يخص أضرب السجع وهي: (1)

السجع المطرف: اختلاف في الوزن، كقوله تعالى:

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ (2)

أما الضرب الثاني فيقول فيه:

"وإلا فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ، أو أكثر ما فيها، مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية" (3).

والثالث ما يسميه السجع المتوازي، كقوله تعالى:

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ (4)

ويقول فواز فتح الله الراميني في هذا الرأي الموافق لوجود السجع في القرآن ما يأتي: (5)

أجمل الأسجاع ما تساوت فيه الفقر، فمن الفواصل القرآنية، قوله تعالى:

﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ ﴾ (6)

ومن الذين أجازوا وجوده ابن الأثير ويأتي بمثال، ويقول تعالى في سورة الانفطار:

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ (1)

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 296.

(2) سورة نوح، الآيتان 13- 14.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

(4) سورة الغاشية، الآيتان 13- 14.

(5) البلسم الشافي في علوم البلاغة البيان والبديع، فواز فتح الله الراميني، ص 340.

(6) سورة الضحى، الآيتان 9- 10.

ويشير الباقلاني إلى أولئك الذين قالوا بوجود السجع في القرآن الكريم قائلاً:  
"وذهب كثير ممن يخالفهم<sup>(\*)</sup> إلى إثبات السجع في القرآن، زعموا أن ذلك مما يبين فضائل  
الكلام..."<sup>(2)</sup>.

(1) سورة الانفطار، الآيتان 13-14.

(\*) يقصد الذين يخالفون من نفوا وجود السجع في القرآن.

(2) علم الجمال اللغوي، محمود سليمان ياقوت، ص 290.



### 3-التصريح:

ويعرفه القزويني بقوله:

"وهو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب"(1).

ويعرفه محمد بن قاسم ابن زاكور الفارسي فيقول:

"مقابلة جميع ألفاظ الصدر من البيت أو الفقرة أو أكثر بما يساويه وزنا وتقفية من العجز منهما"(2).

ويعرفه ابن الأثير الحلبي في قوله:

"وهو من نعوت الألفاظ، ومعناه أن تكون ألفاظ الجملة أو ألفاظ البيت من الشعر منقسمة كل لفظة تقابلها لفظه على وزنها ورويها"(3).

وعرفه ابن منقذ بقوله:

"أن يكون البيت مسجوعا"(4).

وعرفه قدامى بن جعفر إذ جعله "من نعوت الوزن، وهو أن يتوخى فيه تصيير

المقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو تشبيه به..."(5).

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 298.

(2)الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع، محمد بن قاسم ابن زاكور الفارسي، تح بشرى البداوي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار لبيضاء، المغرب، 2002، ص 192.

(3) جواهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، نجم الدين أحمد بن إسماعيل، ابن الأثير الحلبي، تح محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دط، 2009، ص 254.

(4) المصطلح النقدي عند أسامة بن منقذ في كتاب البديع في نقد الشعر، أحمد يحيى علي الدليمي، ص 62.

(5) نقد الشعر، أبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، تح عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 80.

ويرى عبد الواحد حسن الشيخ أن "التصريح قريب جدا من التسميط الذي هو أن تأتي بالبيت من الشعر على أربعة مقاطع فثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابعة"<sup>(1)</sup>.

فتعريف الخطيب القزويني يشير إلى المقابلة بين العروض والضرب بمساواة في التقفية.

أما ما قاله ابن الأثير الحلبي أيضا يقوم على المقابلة والمساواة في الوزن والروي. أما أسامة بن منقذ فقد عممه بوقوع السجع (أن يكون البيت مسجوعا) وهذا ما يظهر فيه.

فجميع التعاريف تتفق على أن التصريح هو قسم يتفرع عن السجع.

والأمثلة كثيرة على ذلك ونبتدئها بما أتى به القزويني.

كقول أبي فراس الحمداني:

بأطراف المنقفة العوالي \*\*\* تفرّدنا بأوساط المعالي<sup>(2)</sup>

ويأتي الخطيب القزويني بمثال يراه من التصريح لكنه يضم إلى السجع، في حين

رأى ابن الأثير الحلبي أنه ضمن التصريح.

وهذا المثال هو قول الحريري:

"... يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه"<sup>(3)</sup>.

(1) البديع والتوازي، عبد الواحد حسن الشيخ، ص 50.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 298.

(3) جواهر الكنز تلخيص كنز اليراعة في أدوات ذوي البراعة، نجم الدين أحمد ابن إسماعيل ابن الأثير الحلبي ص 254.

من خلال هذا القول نجد أن كل لفظه من هذا الكلام قد قابلت أختها من حيث الوزن والقافية<sup>(1)</sup>.

أما إذا "خالفت العروض الضرب في الوزن جاز أن تجعل موازنة له إذا كان البيت مسرعا، كقول امرئ القيس:

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي \*\*\* وهل ينعمن من كان في العَصْرِ الْخَالِي<sup>(2)</sup>

أما فيما يخص المصطلحات البارزة فيلاحظ أن القزويني قد جاء بمصطلح التشريع وهو "بناء البيت على قافيتين يصح المعنى على الوقوف على كل واحدة منهما"، أما ابن الأصبغ المصري فيسميه التوأم، في حين يسميه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره ويضيف "لا أحب تسميته بالجاهل"، وقد استقر مصطلح تجاهل العارف عند العسكري وهو مزج الشك باليقين، وهو إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيد<sup>(3)</sup>.

هذه أبرز المصطلحات والقضايا التي جاءت في كتاب الإيضاح بأسلوب تحليلي لمعرفة تفكير هذا البلاغي فيما يبرز.

(1) المرجع السابق، ص ن.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 299.

(3) علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، عمر عبد الهادي عتيق، ص 302-303.

خاتمة

من خلال دراستنا لكتاب الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني يمكننا إجمال ما توصلنا إليه من نتائج فيما يلي:

\* كثرة التقسيمات في باب الفصاحة نظرا لأن هذه المدرسة التي ينسب إليها المدرسة الكلامية وهذه ميزة من ميزاتها.

\* حديث القزويني فيما يخص الفصاحة كان بسيطا لم يستعن فيه بآراء مخالفة حيث تفرد في دراسته لهذه القضية من خلال ما ظهر من اجتهاده في هذا الكتاب.

\* البارز في كتاب الإيضاح أن صاحبه قد راعى الدقة فيما يخص المفاهيم والتعريفات أي الاهتمام بالتعريف الجامع المانع.

\* يعتبر القزويني واحداً من العلماء الذين توقفت عندهم البلاغة حيث أخذ هو من سابقه كالزمخشري وعبد القاهر الجرجاني وأصبح مرجعا لمن جاءوا بعده.

\* يعد القزويني الأول الذي قسّم علوم البلاغة إلى ثلاثة بعد أن كانت محصورة في اثنتين وهذا ما يتوضح في تقسيم السكاكي لعلوم البلاغة إذ جعلها اثنتين فيوكل إليه الفصل بين هاتاه العلوم بعد أن كانت متداخلة مع بعضها البعض.

\* يتجلى تدخل جانب العقل في قضية التشبيه أي من حيث تقسيماته وهذا البارز إذ يظهر من خلال تدخل جانب المنطق في هذه القواعد.

\* نرى أن بحث القزويني في قضية التشبيه يعد بحثا واسعا من خلال الإكثار من التقسيمات في مقابل الإكثار من الشواهد والأمثلة.

\* يرى القزويني أن الاستعارة نوع من أنواع المجاز وبهذا تتوضح علاقة الاستعارة بالمجاز أي تشبيهه معناه بما وضع له مع إعطاء الدليل على ذلك.

\* ربط القزويني للاستعارة بالكناية قائم على مقارنة التشبيه من الاستعارة

\* يشترط القزويني لتمام حسن الاستعارة أن يكون التشبيه ملائماً لها شبه له أي لا يكون اللفظ جلياً بل خفياً.

\* يرى القزويني أن المجاز من وضع الناطق أما غيره فقد رأى أنه يدور حول قضية العدول عن أصل اللغة.

\* لم يتفق القزويني مع شيخه السكاكي في قضية الحقيقة والمجاز من ذلك ما عرضه في كتابه من آراء مخالفة لرأيه صادرة عن شيخه السكاكي مثل الحقيقة اللغوية التي لا يمكن تأويل الوضع فيها.

\* أما الكناية فهي آخر ما ختم به القزويني علم البيان وقد لقيت بعض الخلط من قبل الدارسين مع بعض الأنواع الأخرى.

\* في باب الكناية نجد أن التعريفات والتقسيمات التي جاء بها القزويني بقت الغالبة وإنما الذي غير لاحقاً هو المصطلحات فقط وهذا نظراً لأن كل من جاء بعد القزويني من العلماء قد أخذ من مادة كتابه الإيضاح.

\* يعتبر القزويني المجاز أبلغ من الحقيقة مثل الاستعارة وهو الرأي الذي عمم لاحقاً عند من جاء بعده من البلاغيين.

\* نجد أن اتجاه التحديد والتخصيص في التعامل مع مصطلح البديع قد تبلور مع الخطيب القزويني فحدد له مفهوماً يميزه بذلك عن علمي المعاني والبيان.

\* يعتبر تعريف القزويني للمطابقة هو تعريف شكلي مستخلص من الأمثلة من خلال أقسامها.

\* يرى القزويني أن المطابقة تتدرج ضمن المقابلة وقد خالفه بعض العلماء في هذا الرأي.

\* أما عن المصطلحات التي جاء بها من بينها نذكر التسهيم يتحدث عنه في موضع الإرصاء وهذا في باب البديع المعنوي.

\* أثبت القزويني وجود السجع في القرآن (الفاصلة) في حين نفاه آخرون وهذا ما يظهر في تحليلنا لهذه القضية.

\* وقد خص القزويني هذا المحسن البديعي اللفظي بالنثر، في حين خصه السكاكي بالاثنتين (الشعر والنثر).

أما عن المصطلحات في باب البديع اللفظي فمن بينها التشريع.

قائمة المصادر

والمراجع



\*القران الكريم برواية ورش

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية

- 01- إسماعيل الصيفي وآخرون، فصول من البلاغة والنقد الأدبي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1983.
- 02- أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر ، ط1، 2008.
- 03- أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم المعاني ، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008.
- 04- أحمد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، دط، 2006.
- 05- أحمد محمود المصري، قطوف من بلاغة العرب، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1 2007.
- 06- أمين أبو ليل، علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار البركة، عمان، الأردن ط1، 2006.
- 07- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا لبنان، ط1، 2004.
- 08- أحمد أبو المجد، الواضح في البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار جرير، عمان الأردن، ط1، 2010.
- 09- أحمد السيد الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين دراسة تاريخية فنية، منشأة المعارف، إسكندرية، مصر، دط، 1988.
- 10- أحمد عبد الستار الجواري، نحو المعاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان، دط، 2006.

- 11- أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تح أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، دط، 1960.
- 12- أحمد يحيى علي الدليمي، المصطلح النقدي عند أسامة بن منقذ في كتاب البديع في نقد الشعر، دار غيداء، عمان، الأردن، ط1، 2014.
- 13- أيمن عبد الغني، الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، دار التوفيقية للتراث القاهرة، مصر، دط، دت.
- 14- أحمد عبد السيد الصاوي، فن الاستعارة دراسة تحليلية في البلاغة والنقد مع التطبيق على الأدب الجاهلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، إسكندرية، مصر، دط، 1979.
- 15- بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، السعودية، دط، 1988.
- 16- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، دط، دت، ج3.
- 17- بدر الدين بن مالك، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، مصر، دط، دت.
- 18- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط2، 1988.
- 19- بسيوني فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المختار، السعودية، ط2، 1998.
- 20- تمام حسان، الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو-فقه اللغة-البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دط، 2000.
- 21- جمال الدين ابن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مج1.

- 22- جمال محمد صالح حسن، الجهود النقدية والبلاغية حتى القرن السابع الهجري ، عالم الكتب الحديث، اريد، الأردن، ط1، 2009.
- 23- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دب، ط1، دت.
- 24- حامد صالح خلف الربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، مركز بحوث البلاغة العربية، مكة، السعودية، ط1، 1996.
- 25- أبي الحسن علي بن عيسى الرماني وآخرون، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، تح محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976.
- 26- حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط2، 1993.
- 27- حفني ناصف وآخرون، دروس في البلاغة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
- 28- حسني عبد الجليل يوسف، علم البيان بين القدماء والمحدثين دراسة نظرية وتطبيقية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2007.
- 29- حمدي الشيخ، الوافي في تسيير البلاغة البديع البيان والمعاني، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ط1، 2004.
- 30- حسين عقلة جداونة، التوسع في الموروث البلاغي والنقدي دراسة في مفهوم الإبداع باللغة عند العرب، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع عمان ، الأردن، ط1، 2011.
- 31- حسن طبل، الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان، دب، ط1، 2005.

- 32- حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1  
1998.
- 33- حسن محمد معالي، من روائع الكناية في اللغة، مؤسسة حورس الدولية، إسكندرية  
مصر، ط1، 2012.
- 34- خلدون صبح، البلاغة التطبيقية، مديرية الكتب والمطبوعات، دب، دط، 2008.
- 35- خير الدين فتاح عيسى القاسمي، ظاهرة التكرير وآثارها في بناء الجملة العربية  
وتوجيهها، المكتب الجامعي الحديث، إسكندرية، مصر، دط، 2012.
- 36- دزيه ستعال، علم البيان بين النظريات والأصول، دار الفكر العربي، بيروت  
لبنان، ط1، 1997.
- 37- رحمان غركان، نظرية البيان العربي خصائص النشأة ومعطيات النزوع العلمي  
تنظير وتطبيق، دار الرائي، دمشق، سوريا، ط1، 2008.
- 38- رولا سلطان كواضخة، تطور المصطلحات النقدية والبلاغية في الأدب المملوكي  
ابن الأثير أنموذجا، دار مكتبة الكندي، عمان، الأردن، ط1، 2014.
- 39- رابح العوبي، في الفصاحة العربية، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، ط1  
2003.
- 40- رابح العوبي، البلاغة مفاهيم ومظاهر من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي  
مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، ط1، 2003.
- 41- زبير درافي وعبد اللطيف شريقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات  
الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 2004.
- 42- سحر سليمان عيسى، المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية، دار البداية  
عمان، الأردن، ط1، 2011.
- 43- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية  
،صيدا، لبنان، ط2، 2005.

- 44- سعد كريم الفقي، 500 سؤال وجواب في البلاغة، مؤسسة حورس الدولية الإسكندرية، مصر، ط1، 2008.
- 45- سعد سليمان حمودة، دروس في البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية مصر، دط، 1999.
- 46- سميح أبو مغلي وآخرون، دروس في علوم العربية، دار الفكر، عمان، الأردن ط1، 2000.
- 47- سعد الدين التفتازاني، مختصر السعد، شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- 48- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، 1990.
- 49- شفيع السيد، أساليب البديع في البلاغة العربية رؤية معاصرة، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2006.
- 50- صابر الحباشة، الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني، الدار المتوسطة للنشر، تونس، ط1، 2010.
- 51- صلاح الدين محمد أحمد، التصوير المجازي والكنائي، مكتبة سعيد رأفت، دب ط1، 1989.
- 52- صفي الدين الحلبي، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تح نسيب نشاري، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1992.
- 53- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم وتعليق أحمد الحوض وبدوي طبانة، دار نهضة، مصر، دط، دت.
- 54- طالب محمد الزوبعي، وناصر الحلاوي، البلاغة العربية البيان والبديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
- 55- عبد العاطي غريب علي علام، البلاغة بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن ستان الخفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

- 56- بن عيسى بالطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2008.
- 57- عماد محمد محمود السيخيتاوي، مناهج البحث البلاغي عند العرب دراسة في الأسس المعرفية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2013.
- 58- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1989، مج1.
- 59- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، دت.
- 60- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، دت.
- 61- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1985.
- 62- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت لبنان ط1، 1985.
- 63- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، دت.
- 64- عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، دار المسيرة، ط1، عمان، الأردن، 2011.
- 65- العربي سالم الشريف، دروس في البلاغة العربية، دار شموع الثقافة، ليبيا، ط1 2002.
- 66- عبد القادر حسين، فن البلاغة، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2006.
- 67- عبد القادر حسين، فن البديع، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2008.
- 68- عبد القادر عبد جليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء، عمان الأردن، ط2، 2002.

- 69- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط1، دت، ج3.
- 70- عامر بن عبد الله الثبيتي، المآخذ على فصاحة الشعر إلى نهاية لقرن الرابع الهجري الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 2007.
- 71- علي عبد الفتاح محي الشمري، الجملة الخبرية في نهج البلاغة دراسة نحوية مؤسسة دار صادق الثقافية، عمان، الأردن، ط1، 2012.
- 72- عبد الله ابن المعتز، فن البديع، تح سمير شمس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1 2013.
- 73- علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المنتبي وخصومه، تح محمد أبو الفضل إبراهيم وملي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دب، ط، دت.
- 74- عائشة حسين فريد، وشى الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، دار قباء، القاهرة، مصر، ط، 2000.
- 75- أبي علي الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، مج1.
- 76- عبد العزيز بن علي الحربي، البلاغة الميسرة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2، 2011.
- 77- عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، ط، 1999.
- 78- عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة، عمان الأردن، ط1، 2012.

- 79- عيد عبد السميع الجندي، القضايا النقدية والبلاغية في شروح حماسة أبي تمام دار العلم والإيمان، دب، ط1، 2015.
- 80- عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، مكتبة ومطبعة الانتفاع الفنية، إسكندرية، مصر، ط1، 1999.
- 81- علي فراحي، محاضرات وتطبيقات في علم البيان، دار هومة، الجزائر، دط، 2010.
- 82- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان، عمان الأردن، ط9، 2009.
- 83- فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح فضل الله حاجي مفتي أو على، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 2004.
- 84- أبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، نقد الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1955.
- 85- أبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، نقد الشعر، تح عبد المنعم خفاجي دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، دت.
- 86- فواز فتح الله الراميني، البلمس الشافي في علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع دار الكتاب الجامعي، الإمارات، ط1، 2009.
- 87- فهد خليل زايد، البلاغة البيان والبديع، دار يافا، عمان، الأردن، ط1، 2009.
- 88- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، مج1.
- 89- مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، دب، دط، دت.
- 90- محمد نايل أحمد، البلاغة بين عهدين في ظلال الذوق الأزلي وتحت سلطان العلم النظري، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، 2006.



## قائمة المصادر والمراجع

- 91- مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط، 1985.
- 92- مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة المقارنة، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية مصر، ط، دت.
- 93- محمد عبد العليم الدسوقي، موروثنا البلاغي والأسلوبية الحديثة، دراسة موازنة دار السير، القاهرة، مصر، ط، دت.
- 94- أبي محمد بن الطيب الباقلائي، إعجاز القرآن، تح السيد أحمد، دار المعارف القاهرة، مصر، ط، 1119.
- 95- أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح إبراهيم شمس الدين، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، ط، 2010.
- 96- محمد بن عبد الرحمن القزويني، تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط، 2009.
- 97- محمد بن عبد الرحمن القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، 2010.
- 98- محمد الطاهر الحمصي، مباحث في علم المعاني، منشورات جامعة البعث حمص، سوريا، ط، 1996.
- 99- محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار جيل، بيروت، لبنان، ط، 1992.
- 100- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر ط، 1994.
- 101- محمد رمضان الجري، البلاغة التطبيقية دراسة تحليلية لعلم البيان، منشورات ELGA، فاليتا، مالطا، ط، 2000.

- 102- أبي منصور الثعالبي، الكناية والتعريض، تح، عائشة حسين فريد، دار قباء، دب  
دط، 1999.
- 103- محمد محمد طه هلالى، توضيح البديع في البلاغة، المكتب الجامعي الحديث  
الإسكندرية، مصر، ط1، 1997.
- 104- محمود أحمد حسن المراغي، علم البديع، دار النهضة، العربية، بيروت، لبنان  
ط1، 1999.
- 105- موسى عبد الرحمن قبشاوي، وقفة مع العربية وعلومها، دار صفاء، عمان، الأردن  
ط2، 1999.
- 106- محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشرق، المغرب، دط  
، 2005.
- 107- مختار عطية، علم البديع ودلالات الاعتراض في شعر البحري، دراسة بلاغية  
دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، دط، دت.
- 108- محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار  
البشير، عمان، الأردن، ط1، 1996.
- 109- محمود سليمان ياقوت، علم الجمال اللغوي، دار المعرفة الجامعية، دب، دط  
1995.
- 110- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني  
المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003.
- 111- محمد مصطفى هدارة، البلاغية العربية علم البيان، دار العلوم العربية، بيروت  
لبنان، ط1، 1989.
- 112- محمد بن قاسم بن زاكور الفارسي، الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع، تح  
بشرى البداوي، مطبعة النجاح، الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002.

113- منير سلطان، البديع في شعر شوقي، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دط  
دت.

114- نجم الدين أحمد بن إسماعيل ابن الأثير الحلبي، جواهر الكنز تلخيص كنز  
البراعة في أدوات ذوي البراعة، تح محمد محمد زغلول سلام، منشأة المعارف،  
الإسكندرية، مصر، دط، 2009.

115- أبي هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح علي محمد البجاوي ومحمد  
أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، دب  
ط1، 1952.

116- يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، الأهلية للنشر والتوزيع  
الأردن، ط1، 1999.

117- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني علم البيان علم  
البديع، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007.

118- يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة منظور مستأنف، دار المسيرة، عمان  
الأردن، ط2، 2010.

119- أبي يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية  
بيروت، لبنان، ط2، 1987.

120- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز، تح عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية، بيروت،  
لبنان، ط1، 2002، مج1.

### ثانياً: رسائل الماجستير

01- عمر بن طرية، التفكير البلاغي عند الزركشي من خلال كتابه البرهان في  
علوم القرآن، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر  
باتنة، الجزائر، 2009- 2010 (مخطوط).

02- عبد الستار حسين مبروك زموط، كتاب التبيان للإمام الطيبي تحقيقا ودراسة رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، 1497- 1997 (مخطوط).

03- ميس خليل محمد عودة، تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي كتاب مفتاح العلوم للسكاكي أنموذجا، أطروحة لاستكمال درجة الماجستير في اللغة العربية، وآدابها كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006.

#### ثالثا: المجالات

عباس علي المصري، الصورة البيانية عند شعراء السجون في العصر العباسي مجلة جامعة الخليل للبحوث، جنين، فلسطين، 2009، العدد1، مج4.

#### رابعا: المواقع الإلكترونية

01- تسيير البلاغة في كتب التراث، بن عيسى باطاهر [www.majma.org.jo](http://www.majma.org.jo)

02- علم البلاغة نشأته وتطوره وتعريفه وأهدافه وعلومه، باسلة موسى جلو [www.ugrv.uaev.ac.ae](http://www.ugrv.uaev.ac.ae)

# الفهرس

إهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة.....أ-ج	
مدخل.....28-08	
الفصل الأول: الإسناد ومتعلقاته في كتاب الإيضاح	
أولاً: معنى الفصاحة والبلاغة	31-40
ثانياً: أسماء الفنون البلاغية وتاريخها	
أ) كلمة المعاني	41
ب) كلمة البيان	42
ج) كلمة البديع	42
ثالثاً: مفهوم علم المعاني	
رابعاً: عناصره	
أ) أحوال الإسناد الخبري	48-52
ب) أحوال المسند اليه	53-55
ج) أحوال المسند	56-59
د) أحوال متعلقات الفعل	60-64
الفصل الثاني: علم البيان مفهومه وعناصره في كتاب الإيضاح	
أ) مفهومه	67-68
ب) عناصره	

72_69	ب_1) التشبيه
81_73	ب_2) الاستعارة
86-82	ب_3) الحقيقة و المجاز
92-87	ب_4) الكناية
	الفصل الثالث: علم البديع مفهومه و عناصره في كتاب الإيضاح
98-95	أولاً: مفهومه
	ثانياً: عناصره
	2_أ) المحسنات المعنوية
101-99	1) المطابقة
104-102	2) المقابلة
108-105	3) المبالغة
	2_ب) المحسنات اللفظية
111-109	1) الجناس
115-112	2) السجع
118-116	3) التصريح
122-120	خاتمة
135-124	قائمة المصادر والمراجع
138-137	الفهرس.....